الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

-قسم التاريخ-

الحواضر الصحراوية الجزائرية من خلال كتب الرحلات المغربية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

خديجة هريمك

- تحت إشراف الأستاذة:

فاطمة الزهراء حوتية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
إبراهيم طاس	رئيساً	جامعة غرداية
فاطمة الزّهراء حوتية	مشرفاً ومقرراً	جامعة غرداية
جلول بن قومار	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ /2020-2021م

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

الإهـــــــــــداء

- إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة خير الخلق سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.
- إلى من منحتني الحب والحنان إلى ينبوع العطاء والتفاؤل إلى من كان دعاؤها سر نجاحي." أمي الحبيبة " حفظها الله وأطال في عمرها وبارك فيها.
- إلى من أحمل إسمه بكل فخر " أبي الغالي " حفظه الله وأطال في عمره وأدامه لي سندًا.
- إلى كل من ساعدني من بعيد وقريب.
- إلى إخوتي و إلى أبناء أختي، وإلى أخي الحبيب" الشيخ "
- إلى كل زميلاتي وزملائي طلبة قسم تاريخ المغرب العربي الحديث بجامعة غرداية.

...إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي...

- خديجة –

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صل الله عليه وسلم.

وبداية من قوله صل الله عليه وسلم: << من لم يشكر الناس لم يشكر الله >>

أولاً: أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة: " فاطمة الزهراء حوتية " التي لم تبخل علي بالنصائح السديدة وتزويدي بأهم المصادر والمراجع لكي مني فائق التقدير والإحترام وفقك الله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذي في قسم التاريخ كل بإسمه.

1) – قائمة المختصرات باللغة العربية:

- تح : تحقيق
- ط : الطبعة
- ع : العدد
- س : السنة
- ج : الجزء
- مج : مجلد
- ص : الصفحة
- هـ : هجري
- م : ميلادي
- تر : ترجمة

2) – المختصرات باللغة الفرنسية :

- p : page

مقدمة

مقدمة:

شكَّلت الجزائر عبر تاريخها العريق مركزًا حضاريًا وثقافيًا وسياسيًا فعال في شمال إفريقيا حيث أهلها موقعها الجغرافي لتؤدِّي دورها في ربط الصِّلات الحضاريَّة بين جوارها المغاربي والإفريقي والمتوسطي وقد برَّز بوضوح دور الحواضر الجزائريَّة المنتشرة عبر ربوعها الّتي حملت على عاتقها بناء حضارة متميزة والتي تشكلت بفعل تمازج العناصر البشريَّة وتداخل المؤثرات الحضاريَّة المختلفة.

ولدراسة موضوع الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة سجَّلت كتب الرحلات المغربيَّة الكثير من المعلومات نتيجة ما شاهدوه من خلال زيارتهم لمختلف الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة، فقدموا وصفًا دقيقًا للحواضر في شتَّى المجالات عن الحياة الثَّقافيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة.

فقد شكلت كتب الرحلات مصدرًا هامًا من حيث تقديم المعلومات الكثيرة حول الحواضر الصَّحراويَّة وهذا ما ساعد في كتابة تاريخ المنطقة.

وبذلك تعدَّدت الرَّحلات بتعدُّد الرَّحَّالة وتنوَّعت من حيث مسالكها فاحتوت على معلومات مهمَّة وغزيرة حملت في طيَّاتها الحديث عن أهم المدن والحواضر، والتي على سبيل المثال اخترنا منها دراسة بعض الحواضر وارجلان – توات ، وبسكرة، وجُمعت هاته المدن في عنوان المذكِّرة "**الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة من خلال كتب الرحلات المغربية**".

الاطار المكانيّ والزَّمانيّ:

حُصر الاطار المكانيّ للصَّحراء الجزائريَّة وخصَّصت بالذِّكر بعض الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة " وارجلان – توات – بسكرة " حيث زارها الرَّحَّالة ورصدوا كل ما لاحظوه ودوَّنوا لنا كل ما يخص الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة، ولم أتطرق

لكل الحواضر بل اخترنا البعض منها فقط بسبب عامل الوقت واحترام الحجم المحدد في تعداد الصَّفحات الخاص بمذكِّرة الماستر.

أمَّا الاطار الزماني فلم تكن فترة زمنية محددة ولكن دراسة الموضوع كانت محصورة خلال العهد العثماني (1519– 1830 م) .

دوافع اختيار الموضوع: وقع اختياري لهذا الموضوع نتيجة عدَّة دوافع نذكر منها:

- الميل الشَّخصيّ لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانيَّة.
- محاولة تدعيم إثراء حقل الدِّراسات التَّاريخيَّة.
- تسليط الضوء على كتابات الرَّحَّالة المغاربة وما حملته في طياتها على الجنوب الجزائريّ خلال العهد العثمانيّ.
- التَّعرُّف على أهم الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة.
- الاطلاع أكثر والتزود بالمعلومات حول الصحراء الجزائرية من خلال كتب الرحلات المغربية.
- الرَّغبة والميل للبحث في هذا الموضوع.
- الرَّغبة الشَّخصيَّة في الاطلاع على أهم الحواضر ومعرفة أبرز الرَّحَّالة المغاربة الَّذين زاروها.
- الرَّغبة في اكتشاف ومعرفة وجهة نظر كل من الرَّحَّالة المغاربة اتجاه الصَّحراء الجزائريَّة.

وتسعى هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة إلى تحديد أهم الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة من خلال الرحلات المغربية، وذلك بالإعتماد على مصادر الرحلات المغربية، ومن هذا المنطلق تم طرح الاشكالية الآتية: كيف كانت الحواضر الصحراوية من خلال كتب الرحلات ما بين القرنين(16-19م)؟

وقصد فهم الإشكاليَّة المحوريَّة يدفعني الأمر إلى طرح مجموعة من التَّساؤلات الفرعيَّة تمثلت هذه الأسئلة الفرعية في ما يلي :

1-ما هي أهم الحواضر الصحراوية الجزائرية ؟

2-ماهو مفهوم الرحلة ؟ وما أنواعها ؟

3-في ما تمثلت أهمية الصحراء الجزائرية ؟

4-من هم أهم الرحالة المغاربة ؟

وللإلمام بموضوع الدراسة والإجابة عن هذه الإشكاليَّة الجوهريَّة وتساؤلاتها الفرعيَّة اتبَّعت الخطَّة وفق ما سمح به المجال الزمني في جمع المادّة العلميَّة، وعليه فقد احتوى موضوع الدراسة على مقدمة مرفوقة بثلاث فصول وكل فصل يندرج تحته ثلاث مباحث فيما تعلق بالفصل الأوّل والثّاني، أمّا الفصل الثّالث قسمته إلى أربع مباحث، ففي الفصل الأوّل تطرَّقت إلى مفهوم الرحلة ثم أنواعها وأقسامها وأهمية الرحلة ودوافع الرحلة وأغراضها ، أمَّا الفصل الثَّاني عرَّجت على أهم الحواضر حاضرة توات، وحاضرة وارجلان، وأخيرًا حاضرة بسكرة، أما الفصل الثالث المعنون بالتعريف بالرحالة المغاربة والذي قسمته إلى أربع مباحث، في المبحث الأوّل الرحالة أبو سالم العياشي، وفي المبحث الثاني محمد بن عبد السلام الناصري وفي المبحث الثالث الرحالة أبي عبد الله بن محمد الحضيكي وفي المبحث الرابع الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي ، وتطرقت في كل مبحث إلى مولد ونسب كل رحالة بالإضافة إلى حياته ، ومؤلفاته ووفاته ، وفي الأخير الحقت البحث بخاتمة قدمت فيها أهم الاستنتاجات حول الموضوع وبعض الملاحق تخدم الموضوع .

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعت المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لوصف مختلف الحواضر من خلال ما جاء به الرحالة المغاربة في كتاباتهم حول الحواضر الصحراوية الجزائرية.

وتكمن أهمية الدراسة وهدفها في مدى الاعتماد على الرحلات المغربية في كتابة تاريخ الصحراء الجزائرية ومحاولة تقديم دراسة أكاديمية علمية ، ووصف الحواضر الصحراء التي تنوعت بتنوع واحاتها ومجتمعاتها.

بالنسبة للدراسات السابقة حول الموضوع ، بعد اطلاعي وجدتها أغلبها جاءت على شكل دراسة نماذج ، سواءًا كانت دراسة لرحالة معين أو حاضرة معينة.

إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لفرج محمود فرج مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1977 .

من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان نموذجًا لعمار غرايسة، جامعة الوادي.

أمَّا فيما يخص بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث هي على الاتي:

1) رحلة ابو سالم العياشي ، (الرحلة العياشية) واستفدت منه.
2) عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات واستفدت منه في مفهوم الرحلة وأنواعها .
3) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .
4) محمد حوتية، توات والأزواد واستفدت منه في تحديد المواقع الجغرافية.
5) ابن خلدون، المقدمة واستفدت منها في نشأة الرحلة.

- الصعوبات المتعرضة حيث لا يخلو آي بحث من الصعوبات التي قد تواجه الباحث في إنجاز بحثه:
  - قلة المصادر.
  - عدم التحكم في المادة العلمية.

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة.
- صعوبة التنقل إلى مراكز البحث والمكتبات البعيدة .

- الدراسة النقدية للمصادر:

1. رحلة ابو سالم العياشي (الرحلة العياشية)، فهي تعتبر من أهم الرحلات المغربية الّتي اعتمدت عليها في الدراسة من جانبين أولاً في التعريف بالرحالة بحد ذاته وثانياً الوصف لأهم الحواضر الجزائرية وتمثل الرحلة العياشية مصدر مهم في هذا الجزء .
2. الحسن محمد الوزان الفاسي: (وصف إفريقيا)، حيث استفدت منه في الفصل الثالث في تعداد الحواضر الصحراوية فإنه استوفى على معلومات مهمة ودقيقة في هذا الجانب.
3. عبد السلام الناصري : (الرحلة الناصرية)، والّتي تعتبر مصدر مهم واستفدت منها في الفصل الثاني في التعريف بالرّحّالة حيث استوفت كل المعلومات كاملة فهي خدمت الموضوع من هذا الجانب على غرار بعض المصادر.

وأخيرًا لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل الّذي وفقني على إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول

الفصل الأول: أدب الرحلة المفهوم والنشأة والتطور

المبحث الأول: مفهوم الرحلة لغة و إصطلاحاً

- لغةً.
- اصطلاحاً.
- الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً: أقسام الرحلة وأنواعها

- أقسام الرحلة.
- أنواع الرحلة.

المبحث الثاني: نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي

- نشأة الرحلة.
- دوافع الرحلة وأغراضها.
- أهمية الرحلة.

الفصل الأول: أدب الرحلة المفهوم و النشأة والتطور

لقد ارتبطت حياة الانسان ارتباطاً وثيقاً بالسَّفر الدَّائم والسَّعي في أنحاء الأرض، فتعددت الأغراض والدوافع والأسباب والغايات الّتي تدفع الانسان للسَّفر والتَّنقُّل والتِّرحال في مختلف أرجاء الأرض.

المبحث الأول: مفهوم الرحلة لغةً وإصطلاحاً

أولا: مفهوم الرِّحلة:

لغة: تناولت المعاجم الموسوعات شرح مادَّة :ر_ح_ل_ ومشتقَّاتها وقدَّمت أمثلة من استعمالها من مأثور الكلام، وممَّا ذكرته لفظة رحلة بكسر الراء، ورحلة بالضم، ورحال للمفرد، والجمع رحول، ففي معجم تاج العروس وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وردت كلمة رحالة على سبيل الأفراد والجمع، ورحلة بضم الراء إذا أريد بها الوجهة الّتي تقصُّدها[1].

إنّ الرحلة كفعل أساسه الحركة .يمثِّلها التَّنقُّل المرتبط دومًا بنقطة منطلق يمثلها حر الجر "من" ونقطة وصول يمثلها حرف الجر "إلى" وهما الحرفان "من" الدالان على الحركة دال المكان. والرحلة كما هو معروف عرفها الانسان منذ خلق، فقد تحرك على وجه هذه الأرض، رغبة في طلب العيش، واكتشاف المجهول، وبحثا عما يضمن له البقاء.

فقد خلق الانسان مطبوعا على الحركة والانتقال فلا غرابة أن يجسِّد الرّحلة على أرض الواقع.من خلال تلك الرّحلة الرَّمز، رحلة آدم وحوَّاء يوم أن وسوس لهما الشَّيطان، وأخرجهما ممَّا كان فيه، فانتقلا بأمر من الله من رياض الجنَّة، وبساتينها إلى الأرض بخيرها

[1] محمد هاكمان، الرحلات المغربية، مطبعة الآمينة، الطبعة الأولى، الرباط ،2014 ،ص19.

وشرّها ، الأرض التي كتب على بني آدم أن يعيشوا فيها، ويسعوا لاكتشافها، ويعملوا على عمارتها والتَّعرُّف على الآخر فيها وعليه أنَّ الرّحلة من أبرز ما يميز البشر. فهي حاضر بشكل أو بآخر. في الضَّمير الجمعيّ الانساني على مدى عصور التَّاريخ. وليس عجيبًا أيضًا أن تأخذ كلمة "رحلة" حيّزًا كبيرًا في حياة الانسان، وفكره، وثقافته قديمًا وحديثًا، يستوي في ذلك الأعجمي والعربي.

والأكيد أنّ حضور مادّة ما في معجم لغوي معيّن، يدل على أهمّيّتَها، وسعة انتشارها وكثرة تداولها، وعليه فقد كان لمادة "رحل" حضورها المميز في معاجم العرب، باعتبارها مادّة متداولة على نطاق واسع، ونابعة من واقع البيئة العربيَّة[1].

فمفهوم الرحلة في موضع آخر تناولت المعاجم والموسوعات شرح مادة : ر- ح — ل. ومشتقاتها وقدَّمت أمثلة من استعمالها من مأثور الكلام، ومما ذكرته لفظة رِحلة بكسر الراء، ورحلة بالضم، ورحال ورحالة للمفرد، والجمع رحول. ففي معجم تاج العروس وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، ووردت كلمة رحالة على سبيل الإفراد والجمع، ورحلة بضم الراء إذا أريد بها الوجهة التي تقصدها ، وفي حالة كسرها فدلالة على الارتحال[2]. فقد ورد مفهوم الرحلة في موضع آخر بمعنى الانتقال، وهو الرّحلة والرحلة اسم للارتحال للمسير....[3].

[1] الطاهر حسيني ،الرحلة الجزائرية في العهد العثماني ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة ورقلة ، الجزائر، كلية الأدب واللغات ، 2013- 2014، ص 15.

[2] محمد كامان ، الرحلات المغربية في القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجرة الموافق للقرنيين السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، مطبعة الأمنية ، الطبعة الأولى ، الرباط ، 2014 ، ص19.

[2] ابن المنظور ، لسان العرب ، مج 3 ، ج 18 ، ص 1609.

كما نجد أنّ معاني الرّحلة الّتي وردَّت كذلك في لسان العرب، الوجهة أو المقصد، والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده[1]. وكذلك إنّ لفظ رحلة يطلق على عدّة معاني، فقد جاءت بمعنَّى السَّير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السَّفر إليه، وبمعنى المكان المراد الوصول أو اقتراب وقت الرحيل. ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر[2]، ومنه أخذ لفظ رحال وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر، وكذلك ورد تعريف الرّحلة أنّها حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر وهذا هو المعنى اللّغويّ للكلمة، ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس "رحل": الراء والحاء واللام أصل من مكانه[3].

ونجد مفهوم الرّحلة من خلال كتاب الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخيّة وأدبيّة للرحلات المخطوطة بخزائن توات جاء في معجم الوسيط في مادّة رحل ما يلي: رحل عن المكان رحل ورحيلاً وترحالاً، الرحال: العرب الرحل: الذين لا يستقرون في مكان ويجلبون بماشيتهم، حيث يسقط الغيث وينبت المرعى[4]، والرّحلة الارتحال جمع رحل.

كما ورد في قوله تعالى: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ .إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[قريش: 1-2]، كما ورد كذلك مفهوم الرحلة في موضع آخر، الرحلة مشتقَّة من الإرتحال وهي التي تعني الإنتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معيّن، مادّياً كان ذلك الهدف أو معنوياً ، حيث تشكل مجالاً مرجعياً مهماً ومادَّة أساسيَّة أصبح الباحث يؤسِّس عليها معلوماته النَّظريَّة،

---

[3] المصدر نفسه ، مج 3 ، ج 18 ، صفحة نفسها .

[2] يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في اللغة والادب العربي، إشراف علي لطرش، جامعة آكلي مفدى أولحاج ،البويرة2013/2012، الجزائر ،ص18.

[3] جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب الجزائري القديم ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2014-2015 الجزائر ، ص67.

[4] عبدالله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات،دار حلب،الجزائر،د-ط، 2007 ،ص33.

ويبني أفكاره التَّاريخيَّة، وقد صنف أغناطيوس كراتشوكوفكسي (Ignace Krachokovski) الرّحلة العربي أساساً ضمن الجغرافيا الوصفيَّة الّتي ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً قصص الرّحلات، فهي تتميَّز بالغنى والتَّنوّع في مضامينها وفي أشكالها ما يفيد بتشبيهها بفناء ببيت تتفتح فيه أبواب حجرات متعدِّدة، إنَّ هذا التَّمييز والغنى الذي يعتري الرحلة من شأنه أن يجعل دراستها تتجه اتجاهات مختلفة تبعاً لاهتمامات الباحثين، وتتعدد الدَّوافع الَّتي تحمّس الإنسان للرحلة وتختلف من شخص إلى آخر، ومن زمن لآخر. فقد تعددَّت مفاهيم الرحلة، غير أنَّها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال أي الإنتقال من مكان إلى آخر، فاللُّغة العربيَّة بحر واسع وعميق بالمعارف والعلوم المختلفة[1].

ثانياً: مفهوم الرحلة اصطلاحاً:

إن وجود الإنسان على هذه الأرض ،يفرض عليه أن يكون دائم الحركة كثير التنقل، وإن لاقى في ذلك الجهد والعناء، وكابد الآلام والشقاء، فتلك طبيعة البشر و متطلبات الحياة و الرحلة كما تمت الإشارة إليها أنفاً، هي بكل بساطة قطع مسافة معينة بين نقطتين في فترة زمنية محددة، وغرض معين مما يؤكد حرص كثير من المهتمين بدراسة الرحلات، من أن الرحلة الحقيقية هي تلك التي تأسست على القصدية، لذلك يشترط أن يكون لها نقطة انطلاق معلومة، ونقطة وصول محددة[2]، و أوضح أن القواعد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب، و أن الإنسان لا يسافر إلا لغرض هو المحرك والرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده، و عاشه، مازجاً ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم و إنجاز

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 1609.

[2] الطاهر حسين،المرجع السابق،ص18.

الرحلة. كتابتها يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة، والرحلة بهذا المعنى أي: بما هي كتابة و خطاب حال انشغال واهتمام الباحثين بها.[1]

ويشتركان المفهومان اللغوي والاصطلاحي للرحلة في الحركة على أنها لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث و الجغرافي وعالم الاجتماع و غيرهم، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع و اكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها، فهي إذن وصف لكل من انطبع من ذلك سواه في ذهن الرحالة على مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط بتآزر في ذلك الواقع والخيال وأسلوب القصص والحقائق العلمية والتّاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة والنفسيّة وغيرها. والرحلة إذن ليست سوى تجربة انسانية حية يتمرس بها الباحثون والقراء حيث يصبحون أكثر فهماً وأكثر صدقاً وملاحظة وأغنى ثقافة و أعمق تأملاً[2]. فنجد أصحاب المعجم الوسيط ذكروا عدة معان تحت مادة رحل حيث قالوا: رحل عن المكان رحلاً ورحيلاً وترحالاً ورحله سار ومضى والبعير رحلا ورحلة جعل عليه الرحل فهو مرحول و رحيل وعلاه وركبه و يُقال رحلا فلان بمكروه ورحله بسيفه حملاه به وفي الحديث: «لِتَكُفَّنَّ عَنْ شَتْمِهِ أَوْ لأَرْحَلَنَّكَ بِسَيْفِي» [3].

ولابد لكل رحلة مكتوبة من سفر حقيقي وفعلي ولا يمكن تصور كتابة رحلية دون رحلة إلا في الرحلات الخيالية، كرسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ورسالة التوابع والزوابع لإبن شهيد و التوهم للحارث المحاسبي. وإن معنى الرحلة كتابة وهو ما يسميه الباحث سعيد يقطين: خطاب الرحلة، و يعرفه بأنه عملية تلفيظ لفعل الرحلة، بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها، ولهذه نجده يتحدث عن الرحلة وخطابها، ويرى أن خطاب الرحلة يتماشى مع الرحلة

[1] أبي حامد بن محمد الغزالي: احياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986، ص 273.

[2] نجاة بن فاطمة، نجاة ناجي، كتابة الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي، الجزائر، 2016 - 2017، ص13.

[3] حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، الجامعة الوطنية للغات "الحديثة" إسلام أباد2009 - 2013 ، باكستان، ص 08.

وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية، فيبدأ الخطاب من لحظة الخروج وينتهي لحظة العودة[1].

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد، جاعلاً بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد و تعب ناتجان عن الانتقال ، وحددها أنور لوقا بكونها << تمزج التسجيلات الوصفية و الإنشائية التعليمية بالحكائية و التسجيلية، وهي النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضائين و قيمتين و صورتين ، حتى في الحالات التي تقتصر فيها على مجرد الوصف للعالم الجديد، لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لاوعي ،بمنظور وثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل نوعي ومفهومي للمنظورات >>[2].

أمَّا بطرس بستاني فيعرفها بأنها :" انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة " [3].

الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية :

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل الّتي تفيد الانسان إلاّ وحثّه على فعلها، ومنها الرّحلة، سواءً كانت الرحلة للعلم أو الهجرة بالدِّين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحجّ أو التّجارة وفي بداية الحديث عن الرّحلة لابد من النَّظر إلى أولى الرحلات الثَّابتة لدينا والمستقاة من أوثق وأصدق مصادرنا الإسلاميَّة وهو القرآن الكريم [4].

---

[1] جميلة روباش، المرجع السابق،ص 8.

[2] ضياء الحق ساري ، لونيسي توايتية ،المرجع السابق ، ص 8.

[3] نفسه، ص 8.

[4] حافظ محمد بادشاه ، المرجع السابق، ص 10.

حثَّ الإسلام على الرّحلة، وشجَّع النَّاس عليها، كونها تعود عليهم بالمنافع في حياتهم العلميَّة ، والعمليَّة، والدِّينيَّة، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدوافع الكثيرة، الّتي تدفع الانسان إلى القيام بالرّحلة، حتى أن الله تعالى خفَّف عليه بعض العبادات كالصَّلاة والصوم في سبيل إنجازها من غير حدوث للضَّرر، أو مشقَّة.

وقد أخبَّرنا القرآن الكريم وخبره صدّق عن كثير من الأنبياء الذين اعتنوا بالرّحلة، والّتي ارتبطت لديهم، بقضايا التَّربية، والتَّعليم ، والجهاد ، والتفكير ، والاعتبار، والدَّعوة إلى الله، وتطبيق شرعه سبحانه في الأرض، كما حدثنا عن أغراض الأنبياء ودوافعهم الجليلة في أسفارهم ،والنَّتائج الخيرّة الّتي شمل نفعها البشريَّة، ونجد في الرحلة وسائل تحقيقها مثل الحج، والجهاد، والدعوة إلى الله، والسعي للكسب.

ومن هؤلاء الأنبياء الذين ذكر الله أسفارهم في القرآن : إبراهيم ، وإسماعيل ، ولوط ، وإسحاق ، ويعقوب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وعيسى، ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وكذلك رحلة إخوة يوسف، وذي القرنين، والعبد الصَّالح عليهم السلاَّم[1].

وتبدو عناية ديننا الحنيف بالرحلة، من خلال وجود ذكرها لفظًا، أو معنّى مرَّات عدّة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، إلا أن لفظ الرحلة، وردَّ مرَّة واحدة في الكتاب المحكم، في سورة قريش الّتي يقول فيها الله تعالى:﴿ لإِيلاَفِ قُرَيشٍ إِلفِهِمِ رِحلَة الشتَاءِ وَالصَيْفِ فليعبدُوا رَبَّ هَذَا البيتِ الذي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 1- 4] ، وهنا ارتبطت الرّحلة بعادة أهل مكة في القيام برحلتي الصَّيف، والشِّتاء إلى الشام واليمن، بغرض اقتصاديّ حيويّ وهي التّجارة .

[1] سمير أنساعد، المرجع السابق، ص 21.

كما جاءت لفظة "رحل" في القرآن ، بمعنى البعير، وهي مرادفة للرّحلة في قوله تعالى : ﴿فَلَمَا جَهَزَهُم بِجِهَازِهِم جَعَلَ السِّقَايَة فِي رَحْلِ أَخِيه ثُم أذِّن مُؤَذِّن أَيَّتُهَا العِير إنَّكُم لَسَارِقُون﴾ [يوسف :70].

ثانيا:أقسام الرحلة وأنواعها .

أ- أقسام الرحلة :

1. الرحلة العلميّة:

وهي من أشهر أنواع الرّحلات وأكثرها شيوعا، ويتعدّد هذا النَّوع بتعدّد أغراضه، ومقاصده فهناك الرّحّلات الاستكشافيّة، والرحلات الدِّراسيَّة ورحلات لقاء العلماء والأخذ عنهم، ورحلات التَّنقيب، والقراءة، والبحث.

وقد جاء في كتاب الرحلات للشيخ محمد الخضر حسين (ت. 1958م) الّذي جاب أقطار المشرق العربي، للقاء العلماء والتَّعلُّم على أيديهم، إلى الإسلام لم يدع وسيلة من وسائل الرقى إلا نبَّه عليها، ونادى إلى العمل بها وهذا شأنه في الرحّلة فقد دعا إليها راميًا إلى أغراض سَّامية منها : طلب العلم ويلحق بالتفقه في الدِّين كل علم يعد في وسائل الرسوخ في علو الدين كالنَّحو والبلاغة، ومن هذه الأغراض: الاعتبار بأحوال الأمم الماضيَّة، وأحوال الأمم الحاضرة، والتَّخلُّص من دار البغي والضلال إلى الإقامة في دار العدل والهداية[1].

وأوّل من حقق هذا النَّوع من الرّحّلات، النَّبيَّ موسى عليه السلام بأمر من الله تعالى وتوجيهه مثلما حثّ الدّين الإسلاميّ على هذا النَّوع من الرحلة، إذ قال الله تعالى حول هذا المضمون : ﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهم طَائِفة ليَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُم إِذَّا رَجَعُوا إِلَيْهم لَعَلَهُم يَحذرُون﴾[التوبة: 122].

[1] سمير أنساعد ، المرجع السابق ، ص 24.

2. الرّحلة الاستطلاعيَّة :

وقد يخطر لمحب التِّجوال والمغامرة أن يرتحل لمدة كثيرًا ما تستغرق شهورًا أو سنوات يدون أثناءها ما يعجبه أو يجلب انتباهه أو يخالف ما تعوده، وفي هذا الصنف من الرّحّالين نذكر الحسن بن محمد الوزان الفاسي[1] المعروف عندهم بالأسد الافريقي والذي شرع في رحلته للمشرق حوالي 1515 – 1516 إلى أن قبض عليه قراصنة صقلية فسيق إلى البابالييون العاشر ومكّن السّفر والتَّنقّل في المغرب رحالتنا من كتابة ما شاهد وما سمع وما استنتج وأخرجه في كتاب المسمى وصف إفريقيا[2].

3. الرحلة الاقتصاديَّة :

كانت التّجارة عند العرب منذ القدم ، دافعًا لانجاز الرحلة لكنّها وصلت درجة بالغة الأهميَّة في العصر العباسي، بعدما تطوّرت الحياة الاقتصاديَّة في العالم الإسلامي، واتَّسع نطاق التجارة فيه، وتعداه إلى دول أخرى غير إسلامية ، فأصبح التّجار يسافرون إلى أراضي جديدة عن طريق القوافل والسُّفن فبلغوا بمغامراتهم الصين والهند، وإفريقية ، وساهموا في نشر الإسلام بهذه الدُّول، والتَّعريف بتعاليمه السَّمحة، عن طريق التَّعامل مع سكانها، ومن أشهر الرّحّلات التجاريَّة، رحلات ياقوت الحموي (ت . 626 هـ) المتعدِّدة، والّتي بفضلها ألَّف كتابه البلدان، وقد يرتحل الانسان لغرض العمل، وممارسة بعض المهن أو لغرض طلب

---

[1] يحنا ليون الإفريقي (1554/1494) أو الحسن ابن محمد الوزان،كان ديبلوماسي، مؤلف، رحالة مغربي،اشتهر بكتابه وصف افريقيا، والذي وصف فيه جغرافيا شمال افريقيا، هو محمد بن حسن الوزان الفاسي،وهو حسب ما يدل عليه اسمه أندلسي الأصل، ينظر: أمين مألوف، تاريخ الديمبلوماسي الأندلسي ليون الإفريقي، لبنان، تاريخ النشر 1986،ص02.

[2] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ط2، الجزائر 1981،ص20.

إعانات من دول شقيقة، وتخليص من ديون عالقة، وغيرها من الأسباب المرتبطة بطرق الكسب والاقتصاد[1].

4. الرحلة للسفارة :

ظهر هذا النَّوع من الرّحلات في القرن 16 م، فكان سلاطين المغرب السَّعديون وبعدهم العلويّين يعيِّنون بعض المقربين لهم للاضطلاع بمهام دبلوماسيَّة في البلدان الأجنبيَّة أو الإسلاميَّة لدى ملوكها، وهذا ما وقع مثلاً للتمقروتي (ت . 1003 هـ / 1594 م) لما انتدبه أحمد المنصور مبعوثا إلى اسطنبول مرتين (1581 – 1589) في مهمتين دبلوماسيتين، وتحدَّث هذا الأخير عن الجزائر أثناء ذهابه وإيابه حينما نزل ببعض مدنها الساحليَّة وقد ورَّدت معلوماته عن بلاد الجزائر في كتابه الموسوم "النفحة المسكية في السفارة التركية" ، وكذلك ماجرى للوزير الزياني (1147 – 1249هـ / 1743 – 1833م) سنة 1786 عندما عين على رأس سفارة إلى عاصمة الدولة العثمانيَّة، بعهد من السُّلطان مولاي عبد الله، فنزَّل الزياني بوهران ضيفا على الباي محمَّد الكبير[2] ثمَّ التحق بتلمسان ومكث بها طويلا في كنف العلماء ، ثم يمم وجهه شطر الجزائر، كما زار نفس المناطق حيال عودته من المشرق ورغب في الاستقرار بتلمسان أولاً إلحاح السُّلطان المغربيّ على عودته إلى المغرب ودوَّن هذه الأخبار في كتابه "الترجمانة الكبرى"[3].

---

[1] سمير أنساعد، المرجع السابق، ص 26.

[2] هو محمد بن عثمان الكردي يسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكحل أو الكبير،كنيته أبو عثمان، أمه جارية اسمها زائدة، أهداها لأبيه مولاي اسماعيل سلطان المغرب الأقصى، أما أبوه إسحاق الحاج عثمان بن ابراهيم الكردي، نشأ محمد نشأة صالحة و أقبل على العلم و الفروسية ، ينظر: هاجيرة بن عامر، الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد لكبير وصالح باي، خلال القرن 12هـ،18م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف : فاتح بلعمري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.الجزائر،2017 - 2018، ص6

[3] وقد حقَّقها عبد الكريم عبد الكريم الفلالي سنة (1387هـ / 1967م) تحقيقا منقوصا، وعلى هذه الطبعة اعتمد الدكتور مولاي بالحميسي في دراسته عن الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. ينظر: الطيب بوسعد،

5. الرّحلة الدينيَّة :

من أشهر هذا النَّوع رحلات الحجّ والعمرة اللذين كانا من الدَّوافع القويَّة الّتي أدت بالمسلمين إلى الرحلة إلى الحجاز، وهو سفر يتمنَّاه كل إنسان مسلم، وقد اكتسب الرحلة إلى الحجّ قيمة مقدسة، وتردَّدت في كثير من كتب الرّحلة العربيّة، وفي مذكِّرات المؤلفين والأعلام وكان للحكام والأمراء الفضل في تيسير الرحلة إلى الحجاز لكل الحجاج من الغرب والشرق، ويقول محمد فهيم حول هذا المضمون، نقلاً عن محمود الصياد : " أن الحجاج كانوا يجتمعون في قوافل تبدأ صغيرة ثم تنمو كلما تقدم بها الطريق مما ينضم أليها من وفود حتى يصبح في النهاية.

للعراق حجيجه ولإفريقيا حجها، وتسير القافلة ألفة ونظام وتعاطف شامل يحميها جنود الحكام، ويرحب بها سكان المدن والقرى في معظم الأحيان، ويزداد الترحيب كلما زاد في القافلة عدد العلماء ورجال الدين"[1].

ومن أشهر رحلات الحج، رحلة ابن جبير، ومحمد العبدري، وابن بطوطة، وغيرهم كثير ساهم في تطوير فن الرحلات أسلوبًا ومضموناً ، وسجل العديد من الأخبار الخاصة بالبلدان العربيَّة، والإسلاميَّة، وشعوبها.

تعد هذه الرّحّلة من بين الدوافع الأساسيّة الّتي أدت بالمغاربة إلى القيام بالرحلات لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27] .

=الصّحراء الجنوبيّة الشرقيّة من خلال الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15،2011،جامعة غرداية،ص436.

[1] سميرة انساعد، المرجع السابق، ص26.

6. الرّحلة التّجاريّة:

عرّف العرب الرحلة قديماً، ومارسوها في شبه الجزيرة العربية لدافع التجارة مع الأقوام الأخرى سعياً لطلب الرِّزق، وهذا بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الّذي يتوسط قارات العالم القديم، الّذي كان مركزا لالتقاء الطُّرق التِّجاريَّة بين هذه القارات، كما أنَّ انفصال الماء وتدخله في اليابسة في المنطقة العربيَّة، جعلها تحتل موقعاً تجارياً هاماً، يقصدها الرحالة من كل مكان بعيد، وقد ذكر القران الكريم رحلة قريش التجارية وهما رحلتا الشتاء والصيف، شتاءاً إلى الشام وصيفاً إلى اليمن.

فالتّجارة كانت من أهم الدَّوافع الّتي دفعت بالرّحّالة العرب إلى الابحار بسفنهم إلى (البحر الهندي ,حيث اتجهوا شرقا نحو الهند ، وغربا نحو صوب افريقيا)، حدث كل هذا قبل مجيئ الاسلام، الذي وسع بدوره آفاق الرحلة[1] .

ب- أنواع الرحلة :

الرحلة نوعان: شعريَّة، ونثريَّة.

1- **الشِّعريّة:** وعرّف الشِّعر العربيّ، ومن الأمثلة أمرؤ القيس، الذي أبدع في شعره، فلفت الأنظار إليه:

عوجًا على الطُّلّل المحَيا لعلنا نبكي الديار كما بكى ابنُ حدام

وقد اقتفى كثير من الشُّعراء الوقوف على الأطلال، حتى في صدر الاسلام، فضمنوها أشياء متعددة، نبع ذلك ممَّا يشعرون به من انفعالات في هذه الوقفة، فقد حددوا مواضع هذه الأطلال، وصوروا ما أصابها من تهديم، وما حل بها من حيوانات، واستعادوا ذكرياتهم، ووصفوا أحياءهم، وتبعوا الرحلات فراقهم قال ابن قتيبة :(ليس لمتأخر الشعراء ان يخرج عن

[1] ضياء الحق ساري،لونيسي توايتية، المرجع السابق، ص19.

مذهب المتقدمين في هذه الاقسام ، فيقف على منزل عامر، أو يبكي على مشيد البنيان، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة ، والبعير ...[1].

ولا ترتبط الرحلة بالمقدمة الغزالية، أو الطلالية، بل يتعلق بالفرض المدحي كما بينا في مقولة ابن قتيبة ، وذلك حين قال :(او يقطع الى الممدوح منابت النرجس، والآس، والورد)، فالشاعر يصف المصاعب، والاهوال التي واجهتهم في رحلتهم التي اضطروا الى القيام بها، ليصلوا الى من يمدحونهم ، وذلك من اجل الحصول على عطاء الممدوح ، ومع ظهور الرومانسية في العصر الحديث ،انتقص هذا النوع من الرحلات[2].

2- النَّثريَّة :

فالرّحلات النّثريّة هي التي يعنى بها المصطلح لا الشعرية، ذلك لأنّ النّثريّة هي الّتي يسجّل فيها أصحابها انطباعهم عما شاهدوه، وسمعوه في مختلف المدن، والأقطار الّتي مروا بها[3]. وهي تتفاوت بين الطول، والقصر، فقد شغلت رحلة أحمد بن حسين المتيوي من فاس إلى تافيلات ورقتين فقط.

وقال خليل بن تنتهين الظاهري : "إنني صقت كتابا، وسميته، كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ويشتمل على مجلدين ضخمين، يشتملان على أربعين بابا ...، معتمدا في ذلك على ما شاهده العيان، أو تحققته من نقل الثقاة الأعيان، الذين يركن اليهم غاية الأركان ، اطلعت عليه من كتب المتقدمين، وما وجدته منقولا عن المشائخ المعتبرين"[4].

---

[1] عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر، دحلب، ص36.

[2] عبد الله كروم، المرجع السابق،ص 36.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،ج2،ط1 ، 1991، ص98.

[4] حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط 1 ، 1991 ، ص 98.

المبحث الثاني :نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي

أولا:نشأة الرحلة عند العرب :

إنَّ الرّحلة قديمة المنشأ والظُّهور قدم الإنسان نفسه، فالإنسان مولع بالتَّنقّل والتّرحال بدافع الحاجة والضرورة، كالبحث عن الماء والكلاء والرَّعي والتِّجارة والصيد، فعرّف السّفر وارتحل خارج وطنه براً وبحراً ، وقطع الهول والوهاد والجبال والبحَّار والأنهار. ونتيجة لطموح الإنسان الزائد في البحث عن الموارد وتوسيع الممالك والأسواق، فقد سارع إلى الغزو والاحتلال والفتوح والتَّبشير، هذه وغيرها حوافز وأسباب عجلت بظهور الرّحلة وإنتشارها، وألزمت الظُّروف بعض الرّحّالة على تدوين ما شهدوه وما لاحظتها أعينهم ، وما عاشوه من تجارب خدمة ودوافعهم المختلفة[1].

والواقع أن هذا الفنّ موغل في القدم عرفته جل الأمم السَّابقة كالفراعنة والفينيقيين والرّومان والإغريق وغيرهم ، ثم جاء الرّحّالة العرب الذين جابوا الآفاق ، واشتهر منهم كثيرون مشرقًا ومغربًا[2]، وكانت بداية إسهاماتهم منذ العصر الجاهلي عندما كانت الرحلة عنصراً من عناصر البنية في القصيدة الجاهلية.

أمَّا في العصر الإسلامي فقد تطوَّرت الرحلة وصارت فنّاً عربياً أصيلاً في النَّثر العربي سيما التَّاريخيَّة والجغرافيَّة، واهتمامه بحياة النَّاس وتقاليدهم وأنماط عيشهم وبمضمونه الفكريّ والاجتماعيّ وأسلوبه المتميز[3].

---

[1] ضياء الحق لونيسي ساري ، لونيسي توايتية ، المرجع السابق ، ص 11.

[2] نفسه، ص11.

[3] عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية،دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،د-ط، 1999، ص07.

شرع العرب في تأليف رحلاتهم، منذ القرن الثَّالث الهجريّ الموافق للقرن التَّاسع الميلادي، واصطبغت مؤلّفاتهم بالصِّبغة الجغرافيَّة والتَّاريخيَّة، وقد تميَّز العرب بهذه المؤلفات عن غيرهم من الأقوام، وأهم من يمثِّلهم ابن خرداذبه (ت.272هـ) الّذي نضجت بين يديه ثمار السَّابقين من المؤلفين في الجغرافيَّة.

أمثال النضر بن شميل، والأصمعي، والجاحظ، وقد ألَّف ابن خرداذبه "كتاب المسالك والممالك"، وكان دافع الرجل في التأليف تنظيم أمور البريد، والتي كان قيما عليها في جبال فارس، ويليه في التَّأليف للرحلات، جماعة من المعاصرين ومن كتاب القرن الرابع للهجري، كأحمد بن جعفر اليعقوبي(ت284هـ)، مؤلف كتاب "البلدان"،والمسعودي،صاحب كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر" ، وشارك أبو إسحاق الإصطخري في التَّأليف الجغرافي، بكتابه " المسالك والممالك"[1] والمؤلف حوالي عام 318هـ، ثم ابن حوقل (ت380) بكتابه "صورة الأرض"، ويؤلف محمد المقدسي، (ت390هـ) بعدهما كتاب " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، وهو الطَّابع نفسه أي الجغرافيا ووصف البلدان، وقد عدّه أكثر الباحثين والمستشرقين على الخصوص، من أكبر الجغرافيين العرب آنذاك، فاعتبره أغناطيوس كراتشكوفسكي: " جغرافياً عظيماً، وواحد من كتاب العرب قاطبة[2].

ويدخل في صنف الرحلات الجغرافية عدد كبير من المؤلفات، شارك فيها مشارقة ومغاربة وأندلسيون، في فترات زمنيَّة متباينة، ونضم إلى القائمة المذكورة سلفاً، أهم رحلتين جغرافيتين، وهما: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، لأبي عبدالله محمد الإدريسي

[1] سميرة انساعد، المرجع السابق، ص31.

[2] نفسه، ص32.

(ت.562هـ) أكبر جغرافي بلاد المغرب و الأندلس[1] ، ورحلة " تحفة الأصحاب ونخبة الأعجاب" لأبي حامد الأندلسي (ت564هـ)[2].

لقد عرّف العرب السّفر ومارسوا التّرحال في شبه الجزيرة العربيَّة والبلدان المتاخمة، وقاموا برحلتي الشِّتاء والصَّيف اللتين وردَّ ذكرهما في القرآن الكريم[3]. وأبحرت سفنهم في مياه المحيط الهنديّ حيث اتَّجهوا شرقاً نحو الهند وغرباً صوب إفريقيا، حدث هذا كله قبل مجيء الإسلام الّذي وسع بدوره آفاق الرّحلة العربيَّة وعدد دوافعها، وبهذا بلغت ذروتها، وارتفع شأنها وقيمتها خصوصاً خلال فترة الفتوحات الاسلاميَّة وما تلاها من عصر الاستقرار والازدهار والمعرفة والحضارة حتّى مشارق القرن الخامس للهجريّ تقريباً(الحادِّي عشر ميلادي).

ومن هنا بدأت معالم التَّدهور تصيب كافَّة مجالات الحياة بما في ذلك الرحلات[4] الّتي خاب نشاطها تدريجياً، وهزلت مادّتها، فيما عدا بعض الاستثناءات نذكّر من بينها رحلات أبي عبدالله التواتي، الشَّهير بإبن بطوطة (703-779هـ/1304-1377م)، والمؤرخ الرحالة عبد الرَّحمان بن خلدون (732-808هـ/1334-1406م). وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن خلدون قد نوَّه بأهميّة الرّحلات. فأورد ذكرها في مقدّمته الشهيرة، إذ قال:(والرّحلة لابد منها في طلب العلم، ولإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرّحال[5].

[1] شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف،مصر، ط4،1987،ص19.

[2] نفسه،ص32.

[3] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات،عالم المعرفة، الكويت،1978،ص79.

[4] نفسه، ص79.

[5] ابن خلدون، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2004، ص407.

وإلى جانب السَّعيّ في طلب العلم والإستفادة من العلماء كان الحجّ من أهم العوامل، الّتي دفعت بالمسلمين من كل فجّ عميق وعلى كل ضامر إلى الرّحلة والإنتقال. فالحجّ، ولا يزال، رحلة يتشوَّق إلى أدائها كافَّة النَّاس وليس علماؤهم أو فقهاؤهم فقط.ونتيجة ذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفَّة تراثيَّة شعبيَّة.

وتحكي لنا كتب التَّاريخ ومذكّرات الرّحالة أنفسهم أنَّ العديد من الحكَّام والسَّلاطين قد أقاموا على الطَّريق الكثير من المنشآت لخدمة الحجَّاج، وعهدوا الجنود تأمين طريق الحجّ وحماية سالكيه، وعن رحلة الحج كتب محمد محمود الصياد: " أن الحجاج، كانوا يجتمعون في قوافل تبدأ صغيرة ثم تنمو كلما تقدّم بها الطريق، بما ينضم إليها من وفود، حتّى يصبح في النّهاية للعراق حجيجه، وللشام حجيجه، ولإفريقيا حجيجها، وتسير القافلة في ألفة ونظام وتعاطف شامل، يحميها جنود الحكام، ويرحب بها سكان المدن والقرى في معظم الأحيان، ويزداد التّرحيب كلّما زاد في القافلة عدد العلماء ورجال الدّين"[1].

وقد مثل الرحالة الأندلسي محمد بن جبيرات(ت 614هـ) أحسن تمثيل الاتّجاه الأدبيّ، برحلة المعنونة "تذكار الأخبار عن اتفاقات الأشعار" الّتي وضعها الدكتور حسني محمود حسين بقوله:"إن هذه الرحلة تحوي بعض المعلومات الّتي يستغني عنها مؤرخ، أو جغرافي أو أديب يرد أن يدرس هذه الفترة المهمّة من الشّرق الإسلامي، وقد رفع بها صاحبها هذا الضّرب من الصّياغة الأدبيّة إلى درجة عالية[2].

أفادت رحلة ابن جبير في موضوعها وصياغتها، الكثير من المؤلفين المغاربة والأندلسيين، ممن جاءوا بعد الرحالة، من بينهم: علي بن سعيد الأندلسي (ت685هـ)، مؤلف كتاب "المشرق في حلى المشرق" ، ومحمد العبدري (688هـ)،صاحب "الرحلة

[1] محمود الصياد، مقال ابن بطوطة.

[2] سميرة انساعد، المرجع السابق،ص33

المغربية"، وابن رشيد السبتي الأندلسي (ت711هـ) ،مؤلف رحلة "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة"،أما محمد ابن ابراهيم اللواتي المعروف بإبن بطوطة(ت776هـ)، فقد فاق ابن جُبير شهرة،واتساعاً في رقعة الرحلة، بكتابه " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"،حتّى عد اشهر الرحالين شرقًا وغربًا، وقد رأى أحد الباحثين،أن فيما عدا هيرودوت(**Herodotus**):"لم يشهد الفكر اليوناني أو الروماني رحلة من طراز المقدسي أو المسعودي أو الإدريسي أو ابن حوقل أو ابن بطوطة[1] وإضافة إلى هؤلاء،نذكر من رحالي القطر المغاربي: عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ)، صاحب" التعريف بإبن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا"، الذي يعد سيرته الذّاتيّة، مضمِّنة كما هو واضح من العنوان بأخبار رحلات ابن خلدون في المغرب و المشرق[2].

وقد عرَّفت الرّحلة في الوطن العربي تراجعًا ملحوظًا خلال القرنين: التّاسع والعاشر الهجريين (15-16م) لشدّة وطأة الحروب، وتزايد هجمات الأوروبيين على السَّواحل المغاربيَّة على الخصوص، لكن الرّحلة رجعت إلى نشاطها المعهود، ابتداءًا من القرن الحادّي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، ونذكر من بين الّذين عرفوا في فن الرحلة بعد ابن خلدون: الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي(ت957هـ-1550م) مؤلف رحلة "وصف إفريقيا"، وأبو سالم العياشي (ت1090هـ) صاحب الرحلة الضخمة،"ماء الموائد"، ومحمد بن علي الرافعي الأندلسي التطواني(1096هـ-1684م)، مؤلف رحلة "المعارج المرقية في الرحلة المشرقية"، وأحمد بن ناصر الدرعي (ت.1128) صاحب "الرحلة الناصرية الكبرى".

---

[2] سميرة انساعد، المرجع السابق، ص33.

ومع حلول العصر الحديث، يتغيّر اتّجاه الرحلات من المشرق والمغرب، إلى أوربا،ولعل هذا مرجعه التّطوّر الحاصل بدول الغرب،خاصَّة بعد الثَّورة الصّناعيَّة، وما انجز عنها من تجديد وسائل العمل وأساليبه، وإنشاء مراكز علميَّة كبيرة، ولم يعد يهتمون بطلب العلم، يشدون الرحال إلى مصر، والحجاز، والشام، والعراق كما كان قديمًا،بل أصبح هؤلاء يتوجهون نحو فرنسا و ايطاليا ، وانجلترا ، وأمريكا ، وغيرها من الدّول الغربيّة ولم تكن الرحلة هذه الأقطار لغرض التّعلُّم فحسب ، بل خصت كذلك أغراضًا شتى سياسيّة ، واقتصاديَّة، وسياحيَّة، واستطلاعيَّة فكانت رحلات العرب إلى الغرب من أهم الوسائل الّتي عرفتهم بمظاهر الحضارة الأوروبيَّة في القرن التَّاسع عشر[1].

وقد نتج عن رحلات العرب والمسلمين العديدة نحو دول الغرب، خلال العصر الحديث، الكثير من المؤلفات، الّتي وصف فيها الرحالون مشاهداتهم، وسجَّلوا عبرها انطباعاتهم، وآرائهم، كما نقلوا خلاَّصة ما طالعوه من كتب الغربيِّين الفكريَّة والأدبيَّة، ممَّا جعل هذه المؤلفات، الّتي تنتمي إلى فن الرحلة، تؤدِّي دورًا فعالاً في تعريف الآخرين بالحضارة الغربيَّة، ونشر أفكار، ونظم، ومبادئ جديدة في المجتمع العربيّ، فكانت بذلك وسيلة من وسائل الاحتكاك بالغرب لدى الانسان العربي، وحصول التغيير فيه، وفي مظاهر الحياة والمجتمع[2].

ويلاحظ المتتبِّع لمسار التَّأليف في الرّحلات العربيّة – إضافة إلى تحول منهج الكتابة وأسلوبه – انتقال التَّأليف ابتداء من القرن السَّادس الهجري، من المشارقة إلى المغاربة ، الّذين عرَّفوا بعد خوضهم في مجال تأليف، بتفوُّقهم في أدب الرّحلات، وتركيزهم في مؤلفاتهم على تسجيل أخبار الأدباء، والعلماء، في كل قطر زاروه.

[1] نفسه، ص 34.

[2] سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 34.

ثانيا : دوافع الرّحلة وأغراضها

نذكّر هذه الدوافع ولو بإيجاز، والمعروف أنّ الدَّوافع الّتي تشجّع الانسان وتدفعه إلى الرحلة كثيرة ومتنوعة حيث تختلف من شخص لآخر ، ومن قوم إلى قوم ومن زمن إلى آخر ، منها :

1- **دوافع دينيَّة** : كالرّحيل لزيارة الأماكن المقدَّسة لأداء فريضة الحجّ أو العمرة طلباً للرّحمة والمغفرة، وزيارة القبور والمقامات، وملاقات شيوخ الطُّرق الصُّوفيَّة ونشر تعاليم الإسلام[1].

2- **دوافع علميّة وتعليميَّة**: ومنها الإستزادة في العلم في بلد أخر أشتهر أبناؤه وبرعوا في مجالات علميَّة مختلفة كالفقه والحديث والطّب والهندسة والعمران، بالإضافة إلى البعوث العلميَّة الّتي تشرّف عليها هيئات رسميّة وغير رسميّة.

3- **دوافع اقتصادية**: بهدف التّجارة وتبادل السلع وفتح أسواق جديدة وجلب سلع نادرة أو رخيصة ، أو وفيرة أو وظيفة أو شغل.

4- **دوافع صحية**: كالسّفر للعلاج والاستشفاء وراحة النّفس والهروب من مكان موبوء بمرض أو ضر ألم بأهله.

5- **دوافع اجتماعية**: كضيق العيش وقلَّة الرّزق، والسُّخط على البلد، والهروب من المشاكل الاجتماعيَّة المختلفة، بالإضافة إلى دوافع سياسيَّة واقتصاديَّة[2].

ولقد لخص الإمام الشافعي بعض هذه الدّوافع في هذه الأبيات قال:

تعرب عن الأوطان في طلب العُلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

[1] ضياء الحق ساري، لونيسي توايتية، المرجع السابق، ص 13.

[2] ضياء الحق ساري، لونيسي توايتية، المرجع السابق، ص 13.

تفريــج هم، واكتســـــاب معيشة وعلم، وآدابُ، وصحبة مــاجد

وقال أيضاً:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه وانصب فإن لذيد العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجري لم يطب

6- **دوافع سياحيّة واقتصاديّة** : وهي كثيرة وغالبة على غيرها من الدّوافع خاصّة في العصر الحديث، كحب التّنقل وتغيير الأجواء، والتوقّ للمغامرة والمشاهدة والتّأمل في جمال الطَّبيعة وغرائب الخلق، والتَّعرّف على مسالك والطَّبائع والآثار والكهوف والعمران.

7- **دوافع سياسية:** كالوفود والسَّفارات الّتي يبعث بها الملوك والحكام إلى حكَّام الدُّول الأخرى، لتبادل الآراء وتوطيد العلاقات ومناقشة شؤون الحرب والسَّلام والغزو والفتح[1].

8-الدافع الجهادي السياسي :إنّ الحديث عن الدَّافع الدينيّ والعلميّ، لا يجب أن يحجب على أعيننا العامل السياسي، الذي فرضته طبيعة الحياة السِّياسيَّة المضطربة داخليًا، والمتدهورة خارجيًا مع بعض الدّول الغربيّة خاصّة إسبانيا، الّتي كانت أكبر المتربِّصين بالجهة الغربيَّة للوَّطن ووهران على وجه الخصوص، لقد كانت هذه الأوضاع من العوامل الّتي حتمت على البعض القيام برحلات من نوع خاص، نعني بها تلك الرحلات الرَّسميَّة التي قام بها بعض الحكام بدوافع مختلفة، تأديبيَّة تارة ،وجهاديةً تارة أخرى وهي رحلات التي دون أحداثها مرافقون لهم ، يختارونهم حينًا ويقومون بذلك بمحض إراداتهم أحيانا أخرى، وعادة ما يحرص هؤلاء على تسجيل أحداث الرحلة تحت إشراف الحاكم المرتحل، ويعتبر محمد الكبير

[1] ضياء الحق ساري ، لونيسي توايتية، المرجع السابق، ص 13.

باي الغرب الجزائري من أشهر الشَّخصيَّات الّتي اهتم بها وتقديرًا لعملها ، واعترافاً بفضلها؛ فالرجل " بمجرد جلوسه على كرسي الحكم وتعيينه بايًا ، شرع في إصلاح شؤون الرعيَّة، والسَّهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد ، فراح ينشر الأمن ويؤلف بين قلوب الناس ، وبادر بإخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي مثل قبيلة "أولاد علي بن طلحة" وقبيلة "الحشم" وقبيلة "فليتة" و"حمدان" و"عمور" وجميع قبائل"بني راشد" وبعض القبائل التي كانت مقيمة على الحدود المغربيَّة تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين، فانتصر على الجميع، وأخضعهم للحكم التركي، وملأ خزينته بما أدوا له الضَّرائب كما أدخل بعضهم في المخزن فأصبحوا له منقادين ، ولحكومته مخلصين "[1].

لقد تنوَّعت الرّحلة في الدَّوافع والأغراض من خلال كتاب حسين محمد فهيم حيث ذكر: أنه لم تقتصر دوافع الرحلة على التّزود بالعلم ومقابلة الشُّيوخ من العلماء، أن كان ذلك قد أصبح في العصور الإسلاميَّة معيارًا للحكم على مستوى العلماء، والفقهاء، ولم تقتصر الرحلة أيضا على أداء فريضة الحجّ، وهي الركن الخامس من أركان الإسلام ، وفريضة واجبة الأداء على المسلم ما لم يعوقه عائق من ضعف صحَّة أو قلّة مال، وإنَّما كانت التّجارة، علاوة على ذلك، ومنذ قديم الزمان، أمرًا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد.

ومع أنّ تجارة المسلمين في العصر الذهبي للدولة الإسلاميَّة كانت قد بلغت شأنًا لم تبلغه أي أمة قبل عصر الاكتشافات الجغرافيَّة الأوروبية الحديثة ، إلاَّ أن الاجتهاد العربي كان قد أفلح منذ زمن بعيد في اختراق حاجز المسافة ناحية الشرق، وفي انتظام الرّحلة العربيَّة في

[1] الطاهر حسيني، المرجع السابق ، ص ص89- 90.

المحيط الهندي [1]. ولعل من أشهر الرحلات البحريّة التّجاريّة في المحيط الهندي الّتي تمت خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري هي رحلة التاجر سليمان السيرافي[2].

ثالثا : أهمية الرّحلة

إنّ الرّحلة في غالب الأحوال سلوك إنساني وحضاري، غايته الافادة والنفع للفرد والجماعة، فليس الفرد والجماعة بعد الرحلة كما هما ما كانت عليها قبلها، كما أنّه ليس شك في كون السّفر والرّحلة والتّنقّل جامعات تحفل بالدُّروس والعبر وتحتشد بالعلم والمعرفة، وتشحذ العقل والوجدان، وتوسع في مدارك الانسان وفهومه، وتقوي شخصيَّته وتقويها بفضل قساوة التّجربة وحرارة الموقف ورهبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت، وتحمّل مشاقّ الغربة والسّفر والاطلاع على الطَّبائع المختلفة للناس والاعتياد على الغريب والألفة عليه بعد التَّمرّس بمعاملته[3].

كما تمكّن الرّحلة والسّفر إلى تعلّم لغات الأقوام المقصودة، ومن ثمّة فهم مقولاتها وأحوالها، لذلك فالرحلة أكثر المدارس تثقيفًا تعليمًا وتربية للإنسان في كل العصور، كما تعد الرحلة اليد الّتي تمدّ لتقرّب شعوبًا تناءت عن شعوب وأقوام : فصلت بينها بحار ممتدَّة وقفار شاسعة وجبال شاهقة واختلاف في الألسن والألوان والأعراف والعادات.

كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيروا فِي الأَرضِ فأنظرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْق ثُمَ الله يُنْشِئُ الْنَشْأة الْأخِرة إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيء قدِيرُ﴾ [العنكبوت: 20] ، وقال أيضا : ﴿ هُو الْذِي جَعَلَ لَكُم الأَرضَ ذلولاً فَامْشُوا فِي مَنَكِبِهَا وَ كُلُوا مِنْ رِزقِه وَ إِلَيْه الْنُّشُور﴾ [الملك : 15].

---

[1] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 80.

[2] نفسه، ص 80.

[3] ضياء الحق ساري ، لونيسي توايتية ، المرجع السابق ، ص 12.

كما فتحت أعين الغزاة والطّامعين نحو ممالك غيرهم ومقدراتهم، فكانت شواهد لجواسيس نقلوا وكشفوا ظهر العدو وحجمه وقوته ونقاط ضعفه، كما يسَّرت طريق الفاتحين على نشر الإسلام في ربوع العالم كلّه، وبذلك فقد كانت الرحلة ولا تزال السّر في وحدة البشر والتَّقريب بين الشُّعوب وخاصةً في سالف الأزمنة.

ومن الفوائد الأخرى للرّحلة هي ما يحقِّقه الرّحالة من مكاسب علميَّة وأدبيَّة خاصة إذا امتلك حسّ البحث والملاحظة والتَّأمل والحوار وجمال اللغة والأسلوب والرَّغبة في تحصيل والتَّدوين[1].

كما تعد الكتابة الرحلية نصًا غنيًا بفيض من المعلومات المتَّصلة بالبلدان المزورة، حيث يستفيد منها الجغرافي والباحث والانثوغرافي والدَّارس حول حقول العلوم المختلفة كعلم الاجتماع والتَّاريخ والأدب والفن والهندسة[2].

من خلال تعريفنا للرحلة لغةً واصطلاحًا يظهر لنا أن المفهومين يشتركان في معنىً واحد وهو الحركة. وهذه الحركة يحقق منها الانسان فوائد كثيرة. وتبقى الرّحلة أعم وأشمل من السفر، لأن السّفر تقطع مسافات معينة، أمَّا الرّحلة تكون انتقال من مكان إلى آخر وتكون فيه قطع مسافات معينة.

وبمعنًى آخر فإن الرّحلة تعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر لتحقيق هدف معيّن، إن كان الهدف معنويًا أو ماديًا، أمّا الحركة خلال قطع المسافات فهي السفر.

وهكذا بعد أن تطرقنا وتعرفنا على الرّحلة مفهومها اللغوي، والاصطلاحي ، ومفهومها في القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشَّريفة، وبعد أن تتبعنا تطور فنّ الرّحلة عند العرب منذ نشأته، واطلعنا على مدى تنوع اتجاهاته ومدارسه وأعلامه، وتطرقنا لأهم الدوافع والأغراض،

[1] نفسه، ص 13.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 13.

وأهمية الرّحلة، يجدر بنا الوقوف على الموضوع الرئيسي وهو التّعرّف على أهم الحواضر الصحراويّة الجزائريّة، الذي سيكون مدار الفصل الثاني.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :التعريف بالرحالة

المبحث الأول:الرحالة ابو سالم العياشي

أولاً:مولده ونسبه

ثانياً:حياته

ثالثاً:مؤلفاته و وفاته

المبحث الثاني: الرحالة أبي عبد الله بن أحمد الحضيكي

أولاً:مولده ونسبه

ثانياً:حياته

ثالثاً:مؤلفاته و وفاته

المبحث الثالث: محمد بن عبد السلام الناصري

أولاً:مولده ونسبه

ثانياً:حياته

ثالثاً:مؤلفاته و وفاته

المبحث الرابع: الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي.

أولاً:مولده ونسبه

ثانياً:حياته

الفصل الثّاني: التَّعريف بالرّحالة.

من خلال كتب الرّحلات المغربيّة وجب علينا إعطاء لمحة لبعض الرّحّالة المغاربة الّذين اهتموا بهذا الجانب وخلّفوا لنا مصادر مكتوبة تروي تاريخهم لحقبة من الزّمن ومن هؤلاء الرّحّالة الّذين تميّزوا بكتاباتهم واستقطبوا اهتمام الباحثين والدّارسين وقد اقتصرت على البعض منهم بسبب احترام العامل الزمني.

ونذكر من بينهم :أبو سالم العياشي، أبي عبد الله الحضيكي، محمد بن عبد السلام الناصري ، وفي هذا الفصل حاولنا التطرق إلى سيرة كل رحالة.

المبحث الأول : الرّحّالة أبو سالم العياشي

أولاً:مولده ونسبه:

هو أبو سالم عبد الله ابن محمد ابن أبي بكر العيّاشي نعت بالشّيخ الإمام الرّحّالة الأديب المهام الحافظ الحجة، ونسبته العياشي ترجع إلى آيت عياش إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصَّحراء في جنوب الشَّرقي للمغرب[1]، ولد ليلة بقّيت من شعبان أي 30 شعبان 1037 هـ 04 ماي 1628[2]، في قرية تازروفت الواقعة في الأطلس الكبير على ضفة أحد روافد نهر زير وهو من أعيان المغرب الّذين تركوا بصمات بارزة في التاريخ المغربي وكان أبوه شيخ زاوية وادي درعة وتتلمذ لمحمد بن ناصر ثم عاد إلى فاس ،حيث أكمل تعلمه على يد مشايخ مثل :عبد الرحمن بن القاضي وعبد القادر الفاسي الذي أجازه سنة (1063هـ /1653م) ،ثم انتقل إلى المشرق وأقام بعواصمه طلبا للعلم للمرَّة الأولى سنة (1063هـ/ 1653م)، والمرَّة الثَّانية سنة (1064هـ /1654م) ،والمرَّة الثالثة سنة

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، الجنوب الجزائري من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني 1519-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي، بونعامة، 2019- 2020م ، ص21.

[2] أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص 17.

(1073هـ /1661م)، وقد حرص هذا الأخير على الأخذ عن علماء بلده وخاصة شيوخ الزواية العياشية[1]،قبل أن يشد عوده فيؤثر الرّحلة إلى المشرق فيقول في رحلته الحجية: وكانت أوّل معاناتي لطلب وتشبتي باذيال الأدب،كلفًا بالرواية ،ومستروحًا إليها من أثقال الدراية، فأخذت عن الأعلام الّذين أدركتهم بالمغرب قليلا، فلم يشفي ما لديهم ممّا أجد غليلاً ولا أبرأ عليلاً ،لأنهم اقتصروا من الكتب على ما أنستهم واستغنوا بما غاب بما ظهر...[2]، والمعروف في حالة العيّاشي أن كنيته "أبو القاسم أبو السالم"التي حملها كانت شرفية خاصة للشّهرة وأنه حصل عليها في مصر من السيد أبي اللطف الوفائي أستاذه الذي أجازه وشرفه بها والحقيقة أنّه كان يمّكن الخلط بين العياشي الرّحّالة وبين المجاهد[3]المرابطي العياشي أبو عبد الله محمد ،وهذا ما نبه عليه القادري صاحب المثاني لأهل القرن الحادي عشر.

الّذي حاول التفرقة بين العياشين عنده عن طريق تقسيمهم إلى جماعتين إحداهما عربية، أو مستعربة والأخرى بربرية[4]،مغربية وأن أفراد الجماعة الأولى ومنهم المجاهد وابنه عبد الله يعرف الواحد منهم بالعياش (بباء نسبه)بينما تعرف الجماعة الأخرى بآيت عياش أو العياش ،ورحالتنا كان فرع العياشية (البربر)،وليس العياشية العرب الأمر الذي جعل لا يؤيده

---

[1] الزاوية العياشية: تقع جنوب ميدلت من إقليم تافيلات بـ 60كلم حيث هذه القرية الصغيرة المبنية على الشكل القديم المباني الإقليم بزاوية سيدي حمزة بعد ما كانت تعرف بالزاوية و بزاوية أبي سالم و زاوية سيدي محمد بن علي بن أبي بكر وهذا الأخير هو مؤسس الزاوية والجد الأعلى لكثير من سكنها، انظر المرجع السابق، الجنوب الجزائري من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني، ص22.

[2] أبو سالم العياشي، المصدر السابق،ص ص 29- 30.

[3] المجاهد: محمد بن أحمد المالكي الزياني العياشي المعروف بـ:"المجاهد العياشي" ولد عام 980 هجري وكان طالبا بمدينة سلا فقد صاحب الوالي الصالح عبد الله بن حسون الذي أخذ عنه العلم والتصوف،خاض معارك ضارية بين 1604إلى 1615 ضد البرتغال وانتصر في غزواته و بعد وفاته رحمه الله حمل المجاهد "الخضر غيلان" راية الجهاد ضد المستعمرات الأوربية،انضر مذكرة الجنوب الجزائري من خلال الرحالة المغاربة، ص22.

[4] البربر: اسم يطلق على شعب الأمازيغ وله لغته الخاصة أكثره قبائل تسكن الجبال في شمالي افريقيا أسلمت و شاركت في فتح الأندلس بقيادة أحد أبنائها طارق بن زياد اختلطت بالعرب و منها الأغالبية والمرابطون و الموحدون ومن البربر أمة أخرى يقيمون بين الأحباش والزنج على ساحل بحر الزنج و بحر اليمن، انظر المعجم العربي..

تبحر في العلوم العربية فضلاً عن العلوم الإسلامية خاصة فقه مالك مذهب أهل المغرب بإمتياز.

وقد عُلِيَّ العياشي بنعوت تدل على مكانته العلميَّة والإجتماعيَّة فقد وصفّه الأفراني أحد من أحيا الله بهم طريق الرواية بعد أن كانت شمس على أطراف النَّخيل وجدد من فنون الأثر كل رسم محيل،كما وصفَّه أبو علي اليوسي: بالبارع الفاضل، واتصف العياشي بحب الحديث وسعيه لطلب علو الإسناد حتّى قال عنه حفيده أبو عبد الله محمد كان كلفًا بالرّواية مستريحاً إليها من أثقال الدّراية علماً منه أن علو الاسناد مرغب فيه عند جميع النقاد ،ويتراوح اسم رحلتنا كما نقل عنه في الرحلة ما بين الاختصار في شكل "أبو سالم عبد الله محمد العياشي"ومابين الإطالة في شكل "أبو القاسم بن أبي بكر بن يوسف ابن موسى بن محمد"والمهم أن الإسم الدراج عند الكاتب هو الإسم الوارد في الرحلة أي "أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي"،وهكذا يحمل الرجل إلى كنيته الشّرفيّة "أبو سالم"لقبين دينيين هما: المالكي نسبة إلى مذهب مالك أهل المغرب الدراج، وعفيف الدِّين الّذي يعتبر من الألقاب الشرفيَّة بالمشرق[1].

1- حياته :

وعن أسرة رحالتنا فمن الواضح أنها لم تشتهر كأسرة مرموقة إلا بعد نهاية المرابط أبو محمد العياشي وكان هناك وجه شبه شديد بين المجاهد "سيدي محمد"والرحالة أبي سالم العياشي"من حيث التّبحّر في العلوم الدّين وخاصّة في التّصوّف الّذي أخذت مدارسه تنتشر فيه الربط [2]والزَّوايا.

[1] أبو سالم العياشي، رحلة العياشي ماء الموائد ليبيا،طرابلس،برقة،تح،سعد زغلول و آخرون،منشأة المعارف، الإسكندرية،د- ط،د-ت ،ص13.

[2] الربط: لغة مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان وفي الاصطلاح يطلق على شيئ أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدين لحراسة البلاد و رد هجوم العدو الثاني عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه المؤمنون لعبادة الله و ذكره.

إذا كان سيدي محمد المشهور بالعياشي قد اشتهر بالسلوي نسبة إلى رباطه في سلا وجهاده فان الرباط المشهور حقا وقتئذ كان رباط الزَّاوية الدلائية في منطقة ملوية والحقيقة ان عرفت هذه الأخيرة بنشاطها الرباطي أي الحربي فإن الزاوية العياشية الجديدة عرفت بنشاطها العلمي أي السلمي وقد وصل سيدي محمد العياشي (المجاهد)عن طريق رباط سلا الحربي إلى مرتبة القطب في الغوث أعلى المراتب التّصوّف التي لا يصل إليه الأولياء.

أمّا رحالتنا كان طالب علم لا يقتنع باليسير لذا شد عصا الترحال ويمم شطر المشرق في ثلاث رحالات للحج فمنها الرحلة الأخيرة للبلدان المشرقية ميتدأ بطرابلس والإسكندرية والقاهرة ومكّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة وبيت المقدس، فأخذ من العلماء الذين يسر الله تعالى لهم التقائهم فكان يلتقي العلم ويتصدر أحيانًا للتدريس في المدينة المنورة وكان خلال تلك المدة يعد من العلماء الإعلام كما كان يبادل الايجازات العلميّة أمثاله من العلماء كما اشتهر بتعظيم الصوفيّة كعادة بعض العلماء فالتف حوله الأتباع وطلبة العلم[1].

ومن بين المشايخ الّذين استجازهم وأخذ عنهم العياشي نذكّر:محمد بن عبد الرحمن الديبع اليمني الزبيدي والشيخ عبد الجواد الطريني وإبراهيم الميموني ومن شيوخ التصوف نجد زين العابدين الطبري[2]،وقد تحدّث في رحلته الصغرى عن أهميَّة الرّحلة بالنسبة للمسلمين وأنّها شكّلت هاجساً دائما الحضور ورغبة دفينة في النُّفوس سرعان ما تعبر عن ذاتها مستندة إلى الواجب الدّيني وذلك بشدّ الرحال نحو الآفاق بحثًا عما تجود به النّفس من زاد ديني أو دنيوي، وإن الرحلة بأنواعها مثّلت طريق للمجد وسبيل للشّهرة والتّأليف في مجتمع ظلت أنظاره وقلوبه مرتبطة بالمشرق كما ذكّرت المصادر بكثير من الإسهاب والتفصيل عن مدى الحفاوة التي كان يستقبل بها العائدون من رحلاتهم والقافلون إلى أوطانهم[3].

---

[1] أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص ص23-25.

[2] نفسه، ص ص 23-25.

[3] نفسه، ص ص 11- 12 .

وكان العياشي قد عزم الحج سنة (1069 هـ/1608م) ولكن منع تلك السنوات بسبب فتنة حدثت بالمغرب وانتظر حتى استقرت الأمور ويسر الله له ذلك فكان خروجه مع الركب المغربي يوم الخميس أول ربيع الأخر عام (1073هـ /1661م) ، واستمرت رحلته حوالي سنة ونصف فقد عاد إلى المغرب يوم الأربعاء 17 شوال عام 1074 هـ/1663م، وقد سبق للعياشي القيام برحلتين اكتسب فيهما الخبرة اللازمة التي جعلت منه عالمًا وخبيرًا بمسالك الطريق ومنازله[1].

وقد حدّد العيّاشي قصده ومنهجه من تأليفه لرحلته فقال: "وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة وأن وجد الأمران فيهما معًا فذلك ادعى لنشاط الناظر فيها ،سيما وأن كان صاحب تلوين، وأمَّا صاحب التمكين فلكل شيء عنده موقع ونفع لا يوجد في غيره والله المسؤول"[2].

2- مؤلفاته ووفاته:

كان العياشي محدثًا و صوفيًا وعالمًا وشاعرًا له منظومة في البيوع وأخرى في التّصوّف سماها: " تشبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية " وله أيضا "كتاب في التراجم عنوانه اكتفاء الآثار بعد ذهاب أهل الآثار"[3]، أما رحلته الضخمة فسماها " ماء الموائد" الّتي ضمنها أخبار وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء أسفاره، وأهم ما فيها وصف طريق الصّحراء والسُّكَّان والعوائد وأحوال المعاش والأمن قد خصَّص العيَّاشي صفحات عديدة من رحلته للجنوب الجزائريّ، فكان لهذه الرّحلة قيمة لفتت أنظار المستشرقين الذين نقلوها كاملة أو جزئيا ونورد هذا الصدد قول الكتاني نقلاً عن المنساوي في كتابته "جهد

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق،ص25.

[2] أبو سالم العياشي، المصدر السابق،ص 13.

[3] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص25.

المقل القاصر"بأنها جمة الفوائد عذبت الموارد غزيرة النفع جليلة القدر جامعة في المسائل العلمية المتنوعة مايفوت الحصر ،سلسلة المساق والعبارة مليحة التصريح والإشارة ،وبالنسبة لمؤلفات الرجل المخطوطة فهي عديدة متناثرة بين المكتبات في عديد من الأماكن و البلدان وقد جردتها الاستاذة نفسية الذهبي في سياق تقديمها اقتفاء الأثر منها.

-إرشاد المنسب إلى فهم معونة المكتسب (مخطوطة الخزانة العامة رقم 43 ك ضمن المجموع).

-الحكم بالعدل والإنصاف والرافع للخلاف ما وقع بين الفقهاء سجلماسة من الإختلاف (مخطوطة الخزانة العامة رقم:39 ك).

-معارج الوصول وهو كتاب في التصوف (مخطوطة الخزانة العامة رقم 1674 د)ومن مؤلفات العياشي التي لم نتطرق لها نذكر:تأليف في المعنى "لو الشرطية"أو "كتاب الحكمة بالعدل والانصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف وإظهار المنة على المبشرين بالجنة والمدائح النبوية [1].

توفي الرحالة العياشي ضحى يوم الجمعة 18 من ذي القعدة عام 1090 هـ الموافق لـ21 ديسمبر 1679 م،متأثرًا بمرض الطاعون[2]عن 53 سنة وعدة أشهر.

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص26.

[2] عامر دحو، المرجع السابق، ص17.

المبحث الثاني:محمد بن عبد السلام الناصري.

1- مولده ونسبه:

هو محمد بن عبد السَّلام بن محمّد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي[1] نسبه لبلاد درعا أخر كبار الشيوخ الزواية الناصرية تابعة للطريقة الزروقية الشاذلية[2].

كان عالماً عاملاً قوالاً بالحق مكبًا على العلم قائمًا على البخاري وغيره من الكتب الحديثية، أخذ عن أبيه وحضر عليه في التفسير والحديث والعربية وأصول الدين كما أخذ عن الشيخ أبي سالم العياشي وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفتوح التلمساني وعن الفقيه أبي العباس الجزولي ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن الملا أبراهيم بن الحسن وعن عبد الله بن سالم البصري وعن عدد أخر من شيوخ الشام والحجاز يطول تتبعهم[3].

كانت له مشاركة في القراءة وعلم الرسم وعلم التوقيت والفرائض وكان أبوه أستخافه على القيام بزاويته وأذان له في تلقين الأوراد ورفع الرايا للزوار ،فقام بذلك أحسن القيام وحافظ على سيرة أبيه في كل شؤونه فهرع الناس إليه الاخذ عنه والاستفادة منه، وأخباره كثيرة،وله رحلة حسنة ذكر فيها أستياحه وثلة من علماء وشيوخ الأمصار التي مر بها، وأخبار الأمم وتاريخ المواكن التي عزح عليها في رحلته، كما شحنها بفوائد علمية أستقى جلها من رحلة شيخه أبي سالم العياشي[4].

---

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق،ص27..

[2] نفسه، ص27.

[3] إبراهيم القادري بو تشيشن، سلسلة الندوات،أدب الرحلة في التواصل الحضاري، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الانسانية،مكناس،1993، ص 355.

[4] نفسه، ص 355.

2- حياته:

تتلمذ محمد بن عبد الله الناصري على يد العديد من الشيوخ من المغرب و من المشرق:

- والده عبد السّلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر[1].
- عمه أبي يعقوب يوسف بن محمد الكبير أبن الشيخ محمد بن ناصر.
- أحمد بن الحسن بن علي سبط الشيخ آن ناصر.
- محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني المنور.
- الشّيخ الناودي.
- الشّيخ سليمان الجمل صاحب حاشيه الجلالتين وغيرهم.

شيوخه من المشرق:

- مرتضى السيد المعمر عبد الحي أبن الحسين الحسني البهيني[2].
- بو هادي محمد الجوهري الشافعي الخالدي الأزهري.
- محمد بن محمد أبن عبد الله المغربي.
- مرتضى الزبيري وغيرهم[3].

3- مؤلفاته ووفاته :

ترك محمد بن عبد السلام الناصري تراثًا علميًا واسعًا وهو كالآتي:

1. الدر النفيس في تفسير القرآن الكريم بالتكنيس.

---

[1] عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية، تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الاسلامية المملكة المغربية، 2013،ص13.

[2] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع نفسه،ص28.

[3] نفسه، ص28.

2. قطع الوتين من المارق في الدين أو الصارم ابتار في من أفتى ببيح
3. مناقب الأولياء.
4. المستصغر في حيله السكر المصفى.
5. كتاب البيوع من نوازل فقهيه.
6. المزايا في ما أحدث من البدع بأم الزوايا[1].
7. الرحلة الكبرى وهي رحلته الأولى وتأتي في مقدمه مؤلفاته لقد أشملها وأوسعها.
8. وله رحلة الصغرى وصف فيها مسيرة لقضاء فريغة الحج للمرة الثانية[2].

تلاميذه : تتلمذ على يده:

- بن سيدي المداني الفقيه.
- أبن الحسين بن محمد بن عبد السلام.
- محمد بن محمد التوهامي الرباطي.
- محمد بن علي السوسي.
- أحمد بن علوي بن حسن الشهير بجهل الليل.
- محمد بن قدور الورهوني وغيرهم[3].

4- وفاته:

توفي الفقيه محمد بن عبد السَّلام النَّاصري ليلة السبت 12 صفر 1239 هـ الموافق لـ 18 أكتوبر سنة 1823م.

---

[1] عبد السلام الناصري، المزايا في أحدث من البدع، بأم الزوايا،تح:عبد المجيد خيافي، دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 2006 ،ص8.

[2] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص29.

[3] عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص 09.

المبحث الثالث: الرحالة أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي.

1- مولده ونسبه:

هو أحد أعلام سوس، ولد سنة 1118هـ وبها نشأ ودرس، ثم طاف المغرب بحثًا عن الشيوخ فأخذ عن عبد الله بن إبراهيم الجرسيفي، وأبي العباس الصوابي وأحمد بن محمد العباسي، وصالح بن محمد الحبيب السجلماسي، وأبي العباس الورازازي، وكاتب من لم يلفه فحصل على الإجازات الكثيرة من المغرب والمشرق ،فأصبح مسند سوس على عهده[1].أشتهر بعلمه الغزير ورواياته الواسعة، فجلس للأقراء والأسماع وأستجازه معاصروه ،ورحلوا للأخذ عنه وكثر بذلك تلاميذه، وتنوعت معارفه فشملت الحديث والفقه والسّيرة والتّاريخ والنّحو واللّغة وطبقات الرّجال[2].

2- حياته:

عاش الحضيكي في منطقة سوس العامرة بالزوايا والمدارس العتيقة وأخذ علومه ومعارفه المختلفة على أيادي جم غيقر من العلماء والشيوخ الكبار سواء من المغرب أو من المشرق كما ذكرهم في رحلتهم الحجازية وغيرها من المصادر وهم كالآتي:

1. أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوابي.
2. عبد الله بن أبي اسحاق الكرسفي.
3. عبد الله بن ابراهيم الرسموكي.
4. أبو عبد الله محمد بن الحسن الحامدي[3].

---

[1] رضوان الأهدب، الرحلات الحجازية رحلة أبي عبد الله الحُضيكي أنموذجًا،مجلة مدارات تاريخية دورية دولية محمكمة ربع سنوية، الناظور، المغرب،مج1، ع4،ديسمبر2019م،ص 309.

[2] نفسه، ص 309.

[3] عامر دحو، المرجع السابق، ص27.

5. أبو العباس سيدي حمد بن عبد الله الأبراهيمي.
6. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدرعي.
7. محمد الصغير بن محمد الأفراني[1].
8. أحمد بن محمد العباسي (1152 هـ/1739 م).
9. محمد بن علي أوزال العوازلي(1152 هـ/1739 م).
10. عبد الكريم علي الزيادي المنبهي(1152 هـ/1739 م).
11. أبراهيم بن محمد السمالي(1160 هـ/1747 م).
12. محمد بن يحي الشيبي (1139 هـ/1751 م).
13. محمد بن محمد الحاج أبو عبد الله(1160 هـ/1747 م)[2].

تلاميذه:

نمر بجيش عرمرم من ممن أخذ عن العلامة الحضيكي أو عاصرها و عاشوره في كثيرًا مما ترجمهم منهم:

- عبد العزيز الترخي.
- يوسف بن محمد بن محمد ناصر[3].
- سيد أحمد بن عبد الله بن استه التكموتي.
- محمد بن ابراهيم الجرسيفي.
- محمد بن عمر الأسفركي العشتوكي توفي عام 1212.
- محمد بن عبد الله البيروكي توفي عام 1274.

[1] أبو عبدالله محمد ابن أحمد الحضيكي، الرحلة الحجازية، مركز الدراسات و الأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط1، 2011،ص17.

[2] نفسه، ص39.

[3] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص34.

- محمد بن عبد الله الزغيبي توفي عام 1998.
- أحمد بن علي الاغزالي الهلالي توفي أواخر القرن الثالث عشر.
- أبو الربيع سليمان بن يوسف الناصري توفي عام 1230 هـ.[1]
- محمد بن صليب الشواري توفي عام 1369 هـ.
- عبد الرحمان بن عبد الله الحشتيمي السويسي الجزولي توفيق 1369.
- عبد الله بن أحمد المكوسي توفي أوائل القرن الثالث عشر.
- أحمد بن أحمد بن الحاج التزخيتي.[2]

3- مؤلفاته ووفاته:

للحضيكي مؤلفات كثيرة منها:

- فهارس عدة أجاز بها من رغب في روايته ،توجد له فهرستان بكناشة.
- كناشة ضخمة بها من التقاليد والفهارس من أجازه وخطوطهم بالأجازه له.
- حاشية على صحيح البخاري.
- اختصار الاصابة.
- شرح على الرسالة.
- رحلة إلى الحجاز[3].
- تاريخ سماه بالطبقات.

[1] المرجع نفسه ،ص35.

[2] أبو عبدالله محمد ابن أحمد الحضيكي،المصدر السابق، ص27.

[3] رضوان الأهدب، المرجع السابق، ص309.

كناشة الحضيكي:

كناشة ضخمة حشر فيها كثيرًا من مواد الرّواية التي أخذها عن شيوخه، وهي في أكثرها تخصص الحضينكي ذكر فيها فهرس شيوخه وإنجازاتهم له بخطوطهم ونصوص الاستدعاءات الّتي كتبها لهم بخط يده والفهارس التي كتبها وإجازته لبعض تلامذته ولم تخضع مواد هذه الكناشة لأي تنظيم أو ترتيب، فهي كغيرها من كنانيش العلماء تضم أشتاتاً من المواد، غير أنّ ميزة كناشة الحضينكي في اختصارها على ما يتعلق بمواد الرّواية من إجازة وفهارس ممّا له علاقة متصلة بجامعها[1].

4- وفاته:

في ليلة السبت عند العشاء التاسع عشر ربيع الأول توفي محمد بن أحمد الحضيكي السويسي صاعقة السويس وعلامته.

المبحث الرابع :الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي

1- مولده ونسبه:

هو أحمد بن عبد العزيز أين الرَّشيد السجلماسي أبو العباس من ذرّيّة أبي إسحاق ابن هلال الفقيه مالكي من أعيان العلماء له نظم وعلم بالحديث ،أشتهر بالرَّوع والزُّهد حجَّ مرَّتين وأخذ من علماء الحجاز ومصر،ولد بسجلماسة ،عام 1114، تلقَّى علومه الأولى على يد شيوخ بلده ولقّي من العلماء المشرق عددًا من الأفداد والبنهاء ،وتخرج على يده جماعة من الطلبة كان لهم في سماء العلم طالع مبين ،أمامًا في تحصيل العلوم وتحقيقها من نحو وبيان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وهندسة وآداب وتاريخ ونسب وغير ذلك[2].

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص36.

[2] عامر دحو، المرجع السابق ، ص 30..

2- حياته:

شيوخه من المشرق

1. محمد ابن الطيب ابن محمد الشرقي العميلي (1110 هـ/1170 م).
2. مصطفى بن كامل الدين البكري الحنفي (1099 هـ/1162).
3. عبد الوهاب بن أحمد الطنشي (1096هـ/1176).
4. محمد بن سالم الحنفاوي أو الحنفي (1101 هـ/1181).
5. الشهاب أحمد العجمي توفي سنة 1154 هـ[1].
6. أحمد بن أحمد بن عيسى العماوي المالكي الأحمدي الدرامكشي.

تلاميذه :

أخذ عن الهلالي جماعة كبيرة جدًا من نجباء التَّلاميذ صاروا من بعد من بنهاء الأعلام منهم:

- الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله .
- محمد ابن المليب الفاردي .
- محمد ابن أحمد الحركي .
- محمد الناودي ابن سوده.
- عمر الفاسي[2].

[1] نفسه، ص 30.

[2] نفسه،ص31.

مؤلفاته:

ألَّف أبو العباس كتب عديدة ومقيَّدات مفيدة منها شرح خطبته القاموس والمراهم في الدراهم ،وشرحه لمنظومة جدنا عبد السَّلام الطيب القادري الحسني في المنطق سماه الزواهر الأفقية، على الجواهر المنطقية، وديوان صغير من نظمه عندي ونور البصر، في شرح المختصر[1]، الخليل وفهرسته في مروياته، رأيتها في مجموع عند السّيد إدريس الإدريسي بفاس ومنظومة في وفيات جماعة من الأعلام في الرباط، وله مقيّدات كثيرة في فتون العلوم حيث ألف في رحلته رحلة جليلة ولقي مشايخ مصر والحرمين وله إنجازات المشايخ المشارقة والمغاربة.

كما جاء في فهرس الفهارس لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني أنه وفق على نسخة منه بخط سويسي جيد ،عليه أجازة بخط العلامة أبي محمد بن عبد الله بن عبد الله الحبشمي التملي بتاريخ سنة 1182هـ لمحمد بن ناصر الناصري ومقداد بن الحسن، روي اجازة وسماها عن الفقيه المدرس الوجيه المعمر أبي العلاء ادريس ابن قاضي فاس أبي محمد عبد الهادي بن عبد الله على والده، وهو شارح لتفسير أبي الدبيع عن جدّه العلامة أبو محمد التهامي بن عبد الله الشريف العلوي عن الهلالي، وروي أيضاً عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي عن القاضي سجلماسة مولاي الصادق بن محمد الهاشمي بن كبير بن الحسين العلوي المدغري دفين مراكش عن أبيه عن الهلالي وهو عال جدًا ولا زالت لم أتحقَّق صحة إجازة الهلالي للهاشمي ولا إجازته هو لولده مولاي الصَّادق[2].

[1] عامر دحو، المرجع السابق، ص31.

[2] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص32.

وفاته: توفّي رحمه الله في أوساط شهر ربيع الأوّل سنة خمسة وسبعين ومائة وألف، بل قبضت روحه رحمه الله فرب طلوع الفجر من يوم الثّلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام 1175هـ، ودفن بسجلماسة تافيلالت[1].

خاتمة الفصل الثاني:

استعرضنا في هذا الفصل التعريف بأهم الرحالة الذين مروا على الصحراء الجزائرية ، و ذلك بالتعريف بهم و بكتبهم و كذا التعريف بشيوخهم و تلاميذهم و مؤلفاتهم ، فالرحالة ذو مكانة علمية كبيرة و لهم عدة رحلات حيث نقلوا من خلالها مشاهدات تاريخية يستأنس بها في الكتابة التاريخية للحواضر الصحراوية.

[1] بوشركة نصيرة، بوزمارن شهر زاد، المرجع السابق، ص32.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الحواضر الصحراوية الجزائرية من خلال كتب الرحلات المغربية

المبحث الاول : حاضرة إقليم توات

أولا: التسمية والموقع

ثانيا: تضاريس الإقليم

ثالثا: الطرق التجارية

رابعا: توات في عيون الرحالة

المبحث الثاني : حاضرة ورقلة

أولا: أصل التسمية

ثانيا: الاطار الجغرافي لورقلة

ثالثا: فضل ورقلة في انتشار الاسلام في البلاد السودان

رابعا: ورقلة من خلال كتب الرحلات

المبحث الثالث : حاضرة بسكرة

أولا: التعريف بالإقليم

ثانيا: الإطار الجغرافي و البشري

ثالثا: بسكرة عاصمة الزاب

رابعا: بسكرة في عيون الرحالة

الفصل الثالث :الحواضر الصحراوية الجزائرية من خلال كتب الرحلات

بعد أن تطرقنا في الفصل الثاني إلى التّعرّف على أهم الرّحالة المغاربة نقدّم دراسة بعض الحواضر الصَّحراويَّة الجزائريَّة والتي هي الموضوع الرئيسي فالمذّكرة.

المبحث الأول : حاضرة إقليم توات

1-التَّسميّة والموقع:

إقليم توات[1] مجموعة من واحات الصّحراء الجزائريَّة الجنوبيَّة الغربية تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان يحدُّها من الشَّمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكّل واد الساورة الطّريق التِّجاريّ لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول °4 غربا إلى °1 شرقا وبين خطي عرض °26 إلى °30 شمالا[2]. وينقسم إقليم توات إلى ثلاث مناطق متميزة هي: تنجورارين وتوات وتيدكلت.

1/- منطقة تنجورارين:

تقع شمال توات يحيط بها العرق الغربيّ من جهة الشّمال والشّمال الشرقيّ، ومن الجنوب هضبة تادميت، ومن الشّرق الحوض الشرقي لواد الساورة، ويوجد الاقليم في موقع جغرافي متشابه بطبوغرافيا باستثناء بعض المنخفضات التي توجد بها القصور والتي تقع في

[1] مصدر كلمة توات فهناك إختلاف كبير حولها، فيقول السعدي في كتابه (تاريخ السودان)أن الكلمة أصلها تكرورية بمعنى وجع الرجل ويورد لذلك قصة عند سفر سلطان مالي (كنكان موسى) إلى الحج ومروره على توات فيقول: "ومشى بطريق ولات في العوالي وعلى موضع توات فتخلف هناك كثيرا من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها و تواطنوا فيها فسمي الموضع باسم تلك العلة "، ينظر : عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي،تاريخ السودان،طبعة هوداس،1964،ص 07.

[2] ليلى بن عمر،مريم بلول،التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائرية وإفريقيا جنوب الصحراء،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر ،الوادي،2015-2016،ص 29.

شمال الاقليم ويوجد بالإقليم سبخة تينجورارين الممتدة من الشّمال إلى الجنوب وكذلك بعض الأودية الجافة مثل وادي أمقيدن ووادي صالح.[1] ومن أهم قصور تينجورارين.

قصور أوقرت: تقع في منخفض وادي أمقيدن على خط واحد يمتد من الشّمال إلى الجنوب وتضم أربعة عشر قصرا ندكر منها :اولاد محمود –كبرتن –قصور تنركوك تقع جنوب العرق الغربي وسط الكثبان الرملية وتتكون من خمسة عشر قصرا وتنقسم إلى مجموعتين تبتعدان عن بعضهما حوالي ثلاثين كيلومترا.

قصور الشّرقيّة والغربيّة: هي مجموعة قصور تقع على طريق الجزائر ووهران فالشرقية تتألّف من عشرة قصور أهمها قصر تبلكوزا أما القصور الغربيّة فهي تشمل خمسة قصور أهمّها قصر سيدي منصور .

قصور تبنكوزة: لا يوجد بها نظام الفقارات تتميز بقرب مياهها الجوفية من السطح حيث توجد المياه على عمق أربعة أمتار وهذا ما شجع على حفر العديد من الآبار .

قصور أجريفت: تقع في سبخة تينجوراريت وتضم خمسة عشر قصرًا متقاربة المسافة فيما بينها ويمثل قصر الحاج قلمان أهم قصورها من حيث عدد السكان والنشاط التجاري ويقع على بعد ستة وثلاثين كيلومترا جنوب غرب تبلكوزة[2] .

قصور تيميمون: تظهر في الضِّفة الجنوبيّة لسبخة تيميمون وهي أهم مجموعة من قصور تينجورارين تضم سبعة وعشرين قصرًا متقاربة فيما بينها تبعد عن تيميمون بأربعة وعشرين كيلومترا وهي جنوب قصر الحاج قلمان وتنطلق منها العديد من المسالك باتِّجاه المنيعة تبلكوزة، أولاد سعيد، تيديكلت، توات الحنة، تسابيت .

---

[1] محمد حوتية، توات والأزواد، ،دار الكتاب العربي،الجزائر،د.ط،2007، ج1 ،ص 29.

[2] نفسه،ص 30.

قصور أولاد سعيد: ضم ثلاثة قصور أهمها القصر الكبير الّذي يبعد بحوالي عشر كيلومترات عن قصر الحاج قلمان ولهذه القصور أهمية من الناحية الاقتصادية بحيث تتكامل مع قصور تيميمون .

قصور تقانت: تقع في الضفة الشمالية لسبخة تينجورارين وتضم سبعة قصور أهمها طلمين وهي فقيرة من ناحية النّخيل، ومياهها قريبة وتقع بحوالي ثمانية وأربعين كيلومترا غرب أولا سعيد[1].

قصور حيحا: تقع على الضّفة الشَّماليّة للسبخة وتضم خمسة قصور أهمها قصر الحيحة الّذي يقع وسط الكثبان الرملية .

قصور شروين: تقع على الضفة الغربية لسبخة الاقليم وتضم أربعة قصور متقاربة المسافة فيما بينها أهمها قصر شروين الذي تنعدم به زراعة النخيل.

قصور الزوى ودلدول: تقع في الجنوب الشّرقيّ من السبخة وجنوب مقاطعة شروين ودلدول وتتألف من سبعة قصور قريبة من بعضها البعض أهمّها : قصر دلدول المتميز بكثرة نخيله.

قصور الدغامشة: تقع غرب دلدول بحوالي خمسة وعشرين كيلومترا وتضم أربعة قصور أهمها : قصر المطارفة الذي به عدد كبير من النّخيل .

قصور تسابيت [1]: تقع على بعد خمسة وثلاثين كيلومترا جنوب غرب مقاطعة الدرامشة وتبعد عن واد مسعود بأربعين كيلومترا وتشتمل قصور تسابيت على إحدى عشر قصرًا أهمّها: برينكان والمغير.

[1] محمد حوتية، المرجع السابق، ص 30.

قصور السبع: تظهر على بعد خمسين كيلومترا جنوب قصر الهبلة وتضم قصرين هما السبع والقرارة.

2/- منطقة توات الأصلية أو تسوات:

تقع مابين نهاية الهضبة العليا للقرارة الّتي تكون الحافة الشرقيّة لوادي مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي له فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة الّتي ينجرف فيها واد مسعود باتِّجاه الغرب فيأخذ اتجاهه الأوّل من الشّمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان [2]، وهذا الامتداد هو ما يسمى بمقاطعة توات الأصلية وأهم قصورها :

قصور بودة: تتركز هذه القصور واد مواز لواد مسعود تبعد بحوالي أربعين كيلومترًا شرق قصور تيمي وهي تقع في أقصى قصور توات تنقسم إلى مقاطعتين بودة الفوقانية (العليا) وبودة التحتانية (السفلى) وتبعد المقاطعتان عن بعضهما بحوالي ثماني كيلومترات ومجمل قصور المقاطعة اثنا عشر قصرًا سبعة منها في بودة الفوقانية وخمسة في بودة التحتانية[3] .

قصور تيمي: تقع جنوب مقاطعة بودة وتتمركز في اتجاه مواز لواد مسعود.

قصور تمنطيط: تقع جنوب قصر تيمي وتبعد عنها بحوالي اثنا عشر كيلومترا تفصل بينهما سبخة تبعد عن واد مسعود بحوالي خمسة وثلاثين كيلومترا و تضم خمسة قصور ثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها .

قصور بوفادي أو أولاد الحاج: تقع جنوب تمنطيط بحوالي اثنا عشر كيلومترا .

---

[1] ذكرها العياشي في رحلته بقوله"ثم دخلنا أول عمالة توات وهي قرى تسابيت وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من ابلنا واشترينا ما نحتاج إليه من التمر وبها أنواع كثيرة ووجد التمر فيها رخيصا"، ينظر: أبو سالم محمد العياشي، الرحلة العياشية، المجلد الأول،ط 1، دار السويدي،2006، ص 76.

[2] فرج محمود، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،1977،ص 02.

[3] محمد حوتية، المرجع السابق، ص 32.

قصور تسفاوت أوفنوغيل: تقع غرب بوفادي وتنتشر في منخفض واسع مواز لواد مسعود تضم سبعة عشر قصرًا أهمها قصر تسفاوت في الشمال والمنصور في الجنوب .

قصور تامست: نشأت جنوب فنوغيل في منخفض بموازاة واد مسعود .

قصور أنزجمير: تلقب بتوات الحنة لانتاجها الوفير لهذه المادة .

قصور سالي: تظهر جنوب أترجمير على بعد أربعة عشر كيلومترا وتقع في المنخفض الأيسر لواد مسعود .

قصور زاوية كنتة أو أولاد سيدي حمو بلحاج : تقع جنوب قصور تامست .

قصور رقان: تقع في أقصى جنوب توات وجنوب سالي تتالف من خمسة عشر قصرًا أهمها تيمادانين .

3/-إقليم تيدكلت :

توجد تيدكلت بين توات الأصل غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا[1]، يخترقها واد (أقرابًا) الذي يصب في واد مسعود نحو الجنوب الغربي أهم قصور منطقة تيدكلت[2].

قصور أولف: تقع في نهاية منخفض تادمايت وتبعد بحوالي ثمانين كيلومتر وتنقسم إلى أولف الرفة وأولف العرب.[3]

---

[1] غريزو الزهراء، العلاقات التجارية بين المدن والحواظر الصحراوية المغاربية(المغرب القصى- الجزائر – طرابلس الغرب)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث،جامعة غرداية، 2019 - 2020،ص 13.

[2] تيديكلت:كلمة بربرية تعني كف اليد أو اليد المفتوحة،ومنطقة تيديكلت تقع مابين منطقة رقان وعين صالح،ينظر: عبد الله عماري،محمد ابن أب المذمري الجزائري التواتي و جهوده في النحو، مذكرة نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة ورقلة،2009-2010،ص 11.

[3] محمد حوتية، المرجع السابق،ص35

قصور أقبلي: تقع هذه القصور جنوب تيدكلت وتبعد عنها بحوالي خمسة وثلاثين كيلومتر توجد بسهل منبسط وأشهر قصورها قصر بونعامة.[1]

قصور تيط: يقع بجانب سلسلة من المرتفعات بحافة الهضبة السفلية لتادمايت .

قصور أينغر: توجد في منحدرات هضبة تادمايت تبعد بحوالي ثلاثين كيلومتر عن قصر تيط وتضم سبعة قصور أهمها قصر الخال .

قصور عين صالح: تقع في منحدرات هضبة تادمايت تبعد بحوالي خمسين كيلومتر شرق أينغر وثلاثمائة وثمانيين كيلومتر جنوب غرب المنيعة وثلاثين كيلومتر من ورجلان. [2]

أمّا الحديث عن نشأت التّسمية، فقد اختلف في تسمية توات بهذا الاسم، فهناك من يرى أنها أخذت هذا الاسم، لأنها أرض مليئة بالأتوات، أي الخيرات؛ لذلك سُمي اهلها قديما بأهل الأتوات أي الفواكه والخضر، وآخر يرى في سبب التّسميّة أن هذه الأرض بقعة تواتي – من المواتاة – لعبادة الله تعالى.

في حين أنّ هناك من يرجع تسميتها إلى مرض معروف في مالي يصيب الرجلين يُقال له "توات"، ورواية ذلك أن قوم من مالي مرُّوا بهذه الديار، قاصدين بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، فأصيب بعضهم بمرض معروف عندهم باسم "توات" ، فوجدوا هذه الأرض مخضرة ، وذات بساتين، و واحات، فمكثوا بها واستقروا حتى سموها بالمرض الذي أصابهم. وهذا السبب مستبعد أن يكون صحيحًا؛ لأن المنطقة حينها لم تكن مهجورة من السكان، فعمارتها ترجع إلى ما قبل الإسلام، فكيف يمكن أن تبقى هذه الأرض المخضرة، المليئة بالبساتين والخيرات، الكثيفة السُّكان مدة طويلة دون اسم ليأتي غرباء من أرض مالي فيسمونها بهذا المرض.

[1] محمد حوتية، المرجع السابق،ص35
[2] نفس المرجع، ص36

وبمجيء الإسلام، حظيت المنطقة بهذا الدين على يد عقبة بن نافع الفهري [1]، سنة 46 هـ، حينما اتسمت المنطقة بحركة علميّة عالية، وتمثل ذلك في عكف أهلها على حفظ كتاب الله، وتنشيط حركة العلم في الزّوايا المنتشرة انتشار سكانها وعلمائها، الّذين حملوا راية العلم في سائر أقطارها تدريسًا، وتأليفًا في شتى العلوم والمعارف، وإن دلَّ هذا فإنما يدل على حرص التواتيين وحبهم للعلم والقرآن الكريم.

أضف إلى ذلك أنّ المنطقة لم تخضع للدولة العثمانية كما خضعت لها معظم الأقاليم الجزائرية و العربية، ممّا جعل اللُّغة العربية فيها تسلم من مزاحمة اللغة التركية [2]، وهذا ما مكن علوم العربية – وبخاصة النحو – من أخذ قسطها الأوفر من العناية والدّراسة ، وذلك بمعالجة مواضيع علوم اللغة من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وعروض ، إمّا بالشّرح أو التّعليق على النّص، أو لتجديد طريقة العرض؛ بوضع النص على شكل أرجوزة ليسهل حفظها، تماشياً مع أساليب التعليم والحفظ المتبعة عندهم وقتذاك [3].

لقد اختلف الدّارسون والباحثون في أصل تسميّة منطقة توات [4]، بهذا الاسم ويدور الاختلاف على مذهبين تتفرّع منهما الآراء المختلفة ، فالرّأي الأوّل يقول أن أصل التّسميّة عربي مشتق من الفعل واتى فهي تواتي العباد ، أمّا الرأي الآخر، فيقول أن أصل الكلمة أعجمي بربري لا صلة له بالعربية ، فما دام الفرع وهو القصور التواتية قد وضع بربريًا، فإن الأصل وهو تسمية الإقليم لابد أن يكون بربريًا كذلك[5] .

---

[1] هو عقبة بن نافع الفهري،من مواليد السنة الأولى قبل الهجرة،وفي خلافة يزيد بن معاوية ولاه سنة 62 هـ على افريقيا،توفي رحمه الله في بسكرة الجزائرية،ينظر لنفس المرجع السابق، ص 12.

[2] عبد الله عماري، محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو،نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة،2009-2010 ص 12.

[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 92.

[4] توات:هي أدرار حالياً، وهي الولاية رقم 01 في التقسيم الاداري وتعني أدرار الجبل باللغة البربرية.

[5] عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات،دار النشر،(د ط)، حلب،ص ص 21 – 22.

وقد ورد ذكر توات في المصادر التاريخية التالية : في العبر"... وطن توات" وفيه قصور متعددة تناهز المائتين، آخذه من الشرق إلى الغرب وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر في العمران... [1].

أمّا ابن بطوطة تحدّث عنها أثناء رحلته مائتي عام 754 هـ فقال : "وقصدت السفر إلى توات"[2].

حيث أنّه يشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات، حيث هو مركز انعاش لتجار القوافل ، فتقع في واحة غنيّة ، إذ أنها تزود التّجار بالغذاء والماء العذب ، وتوفر الكلأ لجمالهم ويمثل هذا الإقليم همزة وصل بين الجنوب الجزائري وبلاد السودان الغربي[3]، وهو عبارة عن إقليم يتوسط الجهة الغربية من الصّحراء الكبرى الّتي ينتمي إليها، ويقع في الجنوب الغربي للجزائر، قد كسب إقليم توات أهمية كبيرة في جل المجالات ، وخاصة المجال الاقتصادي [4].

وقد ورد من خلال رحلة الأغواطي رحلة من المنيعة إلى توات والمسافة بين المنيعة و أوالن مسيرة ، وفي أوالن آبار ، وكذلك التمر، وتقع هذه القرية في الصّحراء، وهي مبنية بالطين ، والسكان هناك يتكلمون العربية [5].

---

[1] ليلى بن عمر،مريم بلول،التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائري وإفريقيا وجنوب الصحراء،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، اشراف عبد الكامل عطية،جامعة حمة لخضر،الوادي،2016-2017،ص 30.

[2] محمد عبد الله بن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار بيروت للطباعة، ط 2 ، لبنان،1980،ج 2، ص 800.

[3] فرج محمود فرج ، المرجع السابق، ص 01.

[4] ليلى بن عمر، مريم بلول، المرجع السابق، ص 31.

[5] الحاج ابن الدين، رحلة الأغواطي، مجموع رحلات، تح: أبوالقاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر،2011،ص 92.

ومن أوالن إلى الأحمر مسافة يوم ، وفي هذا المكان بئر عمقه حوالي ثلاثين ذراعًا ، ومن الأحمر إلى بئر النهل مسافة يوم ،

- ومن بئر النهل إلى بئر اللفعاية مسافة يوم .
- ومن بئر اللفعاية إلى بئر الزرق مسافة يوم .
- ومن بئر التارقي إلى بئر الزرق مسافة يوم .
- ومن بئر الزرق إلى بئر بدمام مسافة يوم .
- ومن بئر بدمام إلى تيميمون .

رحلة من السودان إلى واحة توات :

تبدأ القوافل من السودان رحلتها في بداية السنة فقط. ففي هذا الفصل يتجمع التجار في عدد كبير بهدف السفر مع بعض والحراسة ضد هجوم الطوارق الذين لا يخضعون لأية حكومة، وتصنف الجمال صفوفا وراء بعضها البعض ، وكل صف فيه مائتا بعير، وبهذه الطريقة تعبر القوافل الصحراء[1].

2-تضاريس الإقليم:

يتكون إقليم توات من ناحية تضاريسه من الحمادة، والرق والعرق، والسبخة، وبعض السلاسل الجبلية المنخفضة ، وهضبة تادميت[2]،

هيدوغرافية الإقليم: يقع الإقليم التواتي في مجال صحراوي تجري مياهه السطحية ، والباطنيّة، منذ ما قبل التاريخ من الأطلس حتى النيجر، بل حتى الحوض البحري لتاوديني[1].

[1] ابو القاسم سعد الله،أبحاث وآراءفي تاريخ الجزائر،ج 2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط 3 ، 2005 ، ص 259.

[2] للوقوف على جغرافية توات ينظر الملحق رقم:1، ص94

الأودية: في الإقليم ثلاثة أودية تصب مياهها الجوفية في الفقاقير والآبار، وتتمثل في وادي مقيدن، الذي ينتهي بمنطقة قورارة، ثم وادي مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات الحنة، والثالث وادي فاريت، والذي ينتهي بمنطقة تيديكلت[2].

المناخ : تدخل المنطقة ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفًا والبرودة شتاءًا إذ تكون نسبة تساقط الأمطار سنويا لا تزيد عن خمسة وعشرين ملم .

وهذا ما يجعل السنة تتكون من فصلين احدهما بارد من ديسمبر إلى فيفري و باقي شهور السنة تتميز بارتفاع درجة الحرارة وتصل غلى خمسين درجة مئوية[3] .

الرياح : تعصف بإقليم رياح جنوبية تدعى الشهيلي ، أما الرياح التي تنجر زوابع رملية، فهي جنوبية شرقية ، ويسميها الفرنسيون (sirocco)[4].

الأمطار: لا يكون هطول الأمطار عاديًا، إنما يسبقه دوي الرعد ومضات البرق ، وهي نادرة جداً، وغير منتظمة، وتنزل الأمطار متقطعة تسبب فيضانات، وبالتالي انجراف الأودية الصحراوية، مما قد ينجم عنها فيضان أنهار صغيرة تفيض في محطات معدودة وتغرق مناطق بأسرها، ومياه الأمطار قليلة، ولا يكاد المعدل المتساقط يتجاوز 200 ملم في السنة[5].

3-الطرق التجارية:

كانت توات مركز عبور لكثير من القوافل التّجاريّة، تأتيها من جهات عدّيدة، من سجلماسة غربا إلى غدامس شرقاً، ومن تلمسان شمالاً إلى السودان الغربي، ومالي ، والنيجر

---

[1] عبد الله كروم، المرجع السابق، ص 24.

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 02.

[3] محمد حوتية، توات والأزواد،ج 2، المرجع السابق، ص 45.

[4] عبد الله كروم، المرجع السابق،ص 26.

[5] فرج محمود فرج، المرجع السابق،ص 78.

جنوباً، وهذه الطرق هي ذاتها الّتي سلكها العلماء المصلحون من أمثال الشيخ الميغلي ، والشّيخ سيد المختار الكنتي، وسلّكها الرحالون من أمثال ابن بطوطة، وسيدي عبد الرحمان بن عمر التينلاني...وغيرهما.

وكانت الطّرق الصحراويّة الّتي تتفرع من توات تتجمع في اتّجاهين، شمالي وحنوبي، وكان الاتّجاه الأول يربط بين توات وأسواق شمال المغرب العربي، ويتشكل من ثلاث طرق رئيسية؛ أولها شمال شرقي تسلكه القوافل المتجهة إلى المنيعة ، وغرداية ، والشرق الجزائري وغدامس ، وطرابلس ، وجنوب تونس ، وبالعكس .

والثّاني وسط شمالي فكان يخرج من قصر أولاد عيسى، ويخترق العرق الغربي الكبير حتى يصل مجرى واد الناموس، وتستعمله قوافل عين الصفراء، ومشرية، وأفلو، وسعيدة، والوسط الجزائري أمّا الطّريق الثّالث وهو الشّمال الغربيّ ، وكانت تتبع مجرى وادي الساورة ، وتسلكها القوافل المتجهة إلى الغرب الجزائري، وأسواق سجلماسة، وتافيلالت، ومراكش، وفاس بالمغرب .

أمّا الاتّجاه الثّاني فكان يربط توات بأسواق السودان الغربي انطلاقًا من عين صالح إلى أرض قبائل التوارق (تمنراست)، أو من قصر أقبلي، وتسلكه القوافل التّجاريّة باتّجاه مدينة تمبكتو عن طريق المبروك، وأرون، وكانت هذه الطّريق أكثر أمانًا ، وهي الطريق ذاتها التي سلكها الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني في رحلته من توات إلى أروان.

ولم تقتصر القوافل التواتية على التّجارة، بل كانت هناك قوافل الحجاج الّتي يشترك فيها عدد كبير من التواتيين وحيرانهم ، وكانت قافلة الحجاج التواتية تتجمع بمقاطعة عين صالح ، وتسلك الطريق الشمالي التي تمر بمدينة غات ، وعندما تصل إلى مدينة مرزوق تمكث القافلة لمدة خمسة وعشرين يومًا، يبيع أفرادها ويشترون ما يحتاجون إليه من أسواقها، ثم تستأنف

القافلة سيرها نحو فوزان ، ومنها إلى مصر لتبحر إلى الأراضي الحجازية[1]. وهي الطريق ذاتها التي وصفها الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج كما سيأتي ، والذي كان الشيخ سيدي أبي نعامة القبلاوي يقود وفود الحجيج منها، ولذلك سمي شيخ الركب النبوي [2].

4-توات في عيون الرحالة:

تحدث عن توات كثير من العلماء ، والأدباء ، والرحالة ، والمؤرخين مثل الحسن الوزان، وابن حوقل، والأصطرخي المعروف بالكرخي، واليعقوبي، وابن بطوطة (ت 779هـ)، وابن خلدون(ت 808)، وأبو سالم العياشي (ت.ق 11هـ)، وعبد الرحمان السعدي ، والرحالة ابن الدين الأغواطي(ت.ق13)، سنذكر بعض الرّحّالة والمؤرخين الّذين سموا توات باسمها من خلال رحلاتهم وهم على النحو الاتي:

1/- **ابن بطوطة** : ذكر في رحلته المشهورة توات، وقال: " وقصدت السفر إلى توات، ورفعت زاد سبعين ليلة، إذ لا يوجد طعام بين تكدا وتوات، ودخلنا بودة، وهي أكبر قصور توات، وأرضها رمال، وسبخة، وتمرها كثير، ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة، ولا زرع بها ، ولا سمن، ولا زيت، وأن أكثر أكل أهلها التمر ، والجراد"[3].

2/- وتحدث عنها أبو سالم العياشي في رحلته المسماة (ماء الموائد) قائلا : " ودخلنا إلى أول عمالة توات ، وهي قرى تسابيت ، وزرنا ، وزرنا بأول قرية منها قبر الوالي الصالح المتبرك به حيًّا وميتًّا سيدي محمد بن صالح [4]، المعروف بعريان الرأس، تلميذ الولي الصالح المشهور سيدي أبي الرواين دفين مكناسة بمغربنا، نفعنا الله بهما وأدركنا بعنايتهما . وكان وصولنا إليها ضحى يوم الخميس آخر يوم من ربيع الثاني، وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق،ص 81.

[2] عبد الله كروم، المرجع السابق،ص 27.

[3] ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار،دار بيروت للطباعة والنشر، 1980،ص ص 699 - 700 .

[4] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية،مج 1،الطبعة الأولى،دار السويدي،2006،ص 79.

وما ضعف من إبلنا ، واشترينا ما يحتاج إليه من التمر ، وبها من التمر أنواع كثيرة ، ووجدنا التمر فيها رخيصًا، ولم نلق هناك أحدًا ممن ينتسب إلى ولاية أو صلاح ، ولا من أهل العلم والفلاح، وغالب أهلها عوام أهل تجارة حل عيشهم التمر، وبخارج البلد مرعى حسن للإبل، صلحت فيه إبل الحجاج أيام الاقامة. وعدد المثقال عندهم أربع وعشرون موزونة، ويقولون للمثقال الأربعيني مثقال شريفي نسبة للأمير الشريف صاحب سلجماسة[1]، وكل هذه البلاد في طاعته.

وقد وصلنا الجمعة فيها أول يوم أقمنا فيها ، وسرد الخطيب خطبة عظيمة وعظة حسنة تلقفها من صحيفة، إلاّ أنّه أكثر فيها اللحن، وآخرها : فقد نصحكم الواعظ يل أهل الإسلام ، فاقبلوا النصيحة والسلام . وحضر الخطبة رجل ممن كان معنا في الركب فبكى بموعظته تلك بكاء كثيرًا ، وأظن أن بكاءه ذلك كان عن صدق لا استعمال فيه، ولم أعلم حتى الآن من هو. وسبب إقامتنا في هذه البلاد ، في هذه المدة أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخروا الصرف إلى توات فإن الذهب فيها أرخص ، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر، وهذه البلدة هي مجمع قوافل الآتية من تنبكت" [2].

3/-وتحدث عنها المؤرخ ابن خلدون، فكثيرا ما يذكر اسم توات على أنها المقاطعات الواقعة بمحاذاة وادي مسعود.

4/-أما الحسن الوزان (الأسد الافريقي)،فقد وصف لنا في كتابه (وصف افريقيا)تسابيت ، وتيجورارين ،فقال :عن تسابيت (تسابيت إقليم) .

[1] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي،المصدر السابق،ص 79،محمد ابن صالح، الولي الصالح، من مؤلفاته كتاب الهدية، وضعه في سر الحرف وعلم الفلك والتنجيم.

[2] نفسه، ص 80.

المبحث الثاني: حاضرة ورقلة:

1- أصل التسمية:

اختلفت المصادر والمراجع، وكتابات الرحالة والآباء البيض، وتقارير الضباط العسكريين الفرنسيين، والروايات الشّفويّة والأساطير الشّعبيّة، في أصل تسمية المدينة، ونطق اسمها ومداولاته اللُّغوية والاصطلاحيّة، فقد وردت على النحو الآتي:(وارجلان، وارجلة، واركلا، واركلة، وارقلا، وارقلة، ورقلة، وارقلان، وارقرن).[1]

جميع هذه الأسماء المتنوعة والمختلفة في شكل الكتابة والنطق تدل على مكان واحد وهي ورقلة الحالية، إنّ المادّة الخبريّة المصدريّة الّتي وصلتنا عن ورقلة في فترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ والتاريخ القديم، وعلى الخصوص في الفترة الممتدة ما بين الألف الثانية قبل الميلاد إلى القرن السابع عشر ميلادي، لم تذكر اسم هذه المدينة بأي صفة من الصفات وكل ما ذكرته عنها هو مجرد إشارات وتلميحات إلى الشعوب الّتي قطنت جنوب غرب فران والزاب و مسعد من الغرمنتيين والجيتوليين والإثيوبيين والبربر الذين كانوا يتجولون في هذه الجهة[2] وعن المبادلات التجارية التي كانت بين هؤلاء، والشمال الخاضع للسيطرة الأجنبية دون أن يتم ربطهم برقعة جغرافية لها اسم معين.

❖ أسماؤها عبر التّاريخ:

يتبين لنا من خلال ما ورد فإنها لم تذكر فب الفترة التي سبقت الفتوحات الاسلاميّة لبلاد المغرب بأي اسم، بل كل ما وصلتنا من معلومات تعود إلى هذه الفترة، هي مجرد إشارات وتلميحات للبربر الّذين سكنوا هذه الجهة وعلاقتهم المتوترة مع الجهة الشّماليّة المحتلة من طرف الرُّومان وغيرهم من المستعمرين القدامى.

---

[1] أحمد ذكار،مدينة ورقلة التسمية و التأسيس،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،ع 17 ، 2014 ،جامعة قاصدي

[2] نفسه، ص 160.

أمّا بالنسبة لمصادر القرون الوسطى الاسلامية الّتي أرخت للفتوحات الاسلاميّة لبلاد المغرب في القرن الأول للهجرة السابع ميلادي، وكذا للدويلات الاسلامية الّتي قامت على أرضه و توسعاتها، وللإمارات والسلطنات الّتي قامت هنا وهناك في الجهة، فإنّها لم تذكرها في مراحل الفتوحات رغم أن الفاتح الكبير عبقة ابن نافع الفهري قد اختار طريق الصحراء، وعبر الواحات[1] لنشر الرسالة الاسلاميّة في ولايته الثانية من (62هـ-64هـ)، لكنّها لم تصلنا أي معلومة على أنّه مرّ عليها أو على القرى المحيطة من حولها، وبالتالي غاب ذكر اسمها في المصادر التي تضمنت أخبار و أحداث النصف الثّاني من القرن الأوّل للهجرة النصف الثاني من القرن السّابع للميلاد.

ولم يرد اسمها صراحة دون كناية إلاّ في منتصف القرن الثّاني للهجرة القرن الثّامن ميلادي، يوم بلغت الدولة الرستمية أوجها وامتد سلطانها من النّاحية الجنوبيّة حتى مدينة ورقلة، وقد ورد ذكرها بقوة بعد ذلك في المصادر الّتي أرخت سقوط الدّولة الرستميّة، وهجرة الناجين من الهلاك إلى وارجلان (ورقلة) ومن ضمنهم أبو زكرياء يحي[2] الّذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، وكتب عن الهجرة الرسمية إلى ورقلة ولم يذكرها في كتاباته إلاّ بإسم وارجلان، لكنّه لم يقدم لا ترجمة ولا تفسيرا لمدلولات هذا الإسم.

وقد أرجعها الحسن بن محمد الوزان الّذي عاش في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي إلى عهد النوميدي ،وسماها وركلة حيث قال :"وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا "ولم يقدم أي تفسير لأصل التّسميّة[3]، وكما وردت في كتاب المغرب في ذكّر بلاد إفريقيا والمغرب للمؤرخ المغربي عبدالله البكري الّذي عاش في القرن الخامس الهجري

[1] أحمد ذكار، مدينة ورقلة ... المرجع السابق، ص 160.

[2] أبو زكرياء يحي بن بكر، كتاب سير الأئمةواخبارهم، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1979، الجزء الأول،ص124 .

[3] محمد الحسن ابن محمد، وصف إفريقيا، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي لبنان، 1983 ، ص136.

الحادي عشر الميلادي ، بإسم وارجلان حيث قال :فإنك تسير في صحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبربر ...وبين وارجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة عشر يوما[1] ، والمسافة بين المنيعة وورقلة مسيرة خمسة أيام[2]،و ورقلة بلدة كبيرة جداً، ولها سور يحيط بها فيه عدة أبواب ويحكمها سلطان .وهي مقسمة بين ثلاثة عروش هم :بنو واقين[3] وبنو إبراهيم، وبنو سيسين، ولغة السكان فيها هي البربرية، وتعج ورقلة بأشجار النخيل .

وسكان ورقلة يسمون الرواغة[4].ولونهم اسود ،ولباسهم من الصوف والقطن ، ولكن البلدة كلها عبارة عن سبخة من الملح. ويدخل في نطاق ورقلة أيضا مكان يسمى الشط، كمّا أنّه يمكن للعين أن ترى القرى الآتية من أعلى منارة في ورقلة، وهي الرويسات، وعجاجب، ومقوسة أمّا جنوب ورقلة فكله رمال لا نهاية لها، وهي تمتد كذلك إلى بر العبيد[5].

أمّا الجغرافي الشريف الادريسي الّذي عاش في القرن السّادس الهجري الثّاني عشر الميلادي، فقد ذكّرها في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،بإسم وارقلا بالقاف لا بالجيم، ويفهم من كلامه أنها بلاد متطّورة اقتصادياً لكون تجارها يشترون أغلب التبر الذي يباع في بلاد السودان الغربي ويضربونه في بلادهم عملة تسمى الدينار[6].

---

[1] البكري أبو عبدالله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة مصر، د- ت، ص182.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج2، دار الغرب الاسلامي،الطبعة الرابعة، 2005، بيروت، ص256.

[3] تنطق كذلك : (واجين).

[4] هذه التسمية سيطلقها الأغواطي على سكان تقرت أيضاً، وهو يكتبها (ارواغة)، نظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر،ج2، ص 256.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث ...المرجع السابق، ص256.

[6] الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية، د- ت، مج2، ص ص24، 25.

أمّا ياقوت الحموي فقال عنها: ورجلان،بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون، هي كرة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النّخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر[1]، فياقوت الحموي قد دقق في نطق اسمها، وحدّد موقعها الجغرافي، وتكلم عن الجنس البشري الذي سكنها، والقوة الاقتصاديّة التي كانت عليها.

أمّا أبو العباس أحمد الدرجيني في كتابه الطبقات فلا يذكرها إلا بإسم وارجلان، إذ يقول عن تحركات القوافل (الذاهبة إلى وارجلان أو القادمة من وارجلان[2]).

وكمّا ذكّرها أبو سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا بإسم وركلا حيث قال:(تسمى وركلان وهي بلاد نخيل وعبيد و منها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، والسفر منها إلى بلاد السودان كثير[3]. ذكر الإسم دون تعليل لا من حيث تركيبته اللفظية ولا من حيث جذوره التاريخية ،وبالمقابل أعطى وصفًا دقيقًا للحضارة وعن حركتها التجارية مع بلاد السودان.

أمّا في مطلع القرن التاسع الهجري مطلع الخامس عشر الميلادي فقد تعرض لها بنوع من التفصيل والتعليل عبد الرحمن بن خلدون حيث ذكّرها بإسم واركلا بكاف مكسورة ودون نون أو تاء مربوطة في الأخير، وذكر أن الذي أسسها هم قبائل بني واركلا الزناتيين القادمين من منطقة الزاب حيث قال:(بنو واركلا هؤلاء أحد بطون زناتة كانت قبلة الزاب... كانت

[1] أحمد ذكار،حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1591م - 1883م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستسر في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر،جامعة أدرار،الجزائر،2009-2010 ، ص05.

[2] أبو أحمد بن سعيد،كتاب طبقات المشايخ يالمغرب، تح ابراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، د- ت، ج2، ص62.

[3] أحمد ذكار، حاضرة ...المرجع السابق، ص05.

مواطنهم قبلة الزاب ،واخطّوا المصّر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة، على القبلة عنها ميامنة إلى الغرب . بنوها قصورا متقاربة الخطة، ثم استبحر عمرانها[1].

ومن جهة أخرى يذهب الشّيخ الجلالي إلى أن وارجلان كانت موجودة قبل القرن الثالث الهجري وتسمى بني وارجلان، وإنّما المؤسّس الجديد هو سدراته، عند تعرضه لهجرة الإباضية من تيهرت إلى وارجلان حيث قال: "دخلوا مدينة بني وارجلان وهناك على بعد أربعة كيلومتر جنوباً أخذوا في تأسِّيس عاصمتهم الجميلة سدراتة المعروفة عند البربر بإسدراتن ذات المدنية العظيمة"[2].

أمّا الرّحّالة والمغامرون والمستكشفون والأثريون الأوربيون الّذين حلوا بوارجلان في القرن التاسع عشر، فقد ذكروها في مصنفاتهم من كتب و تقارير بإسم ورقلة (ouargla) دون أن يقدموا توضيحا حول أصل الكلمة، وكل ما قالوا:(ورقلة مدينة بربرية صحراوية قديمة وضاربة في القدم سكنتها شعوب متعددة الأعراق)[3].

قد أعطى جون ليتو تفسيرًا آخر لمدلول التسمية، حيث أشار إلى أن الكلمة مركبة من جزئين هما "وار " وتعني الأبناء و"إيكلي" أو " إيكلان" وتعني السود، بمعنى أبناء السود وذلك لوجود العديد من الأشخاص ذوي البشرة السوداء بالمدينة[4].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج7، دار الكتاب اللبناني، لبنان،1983،ص106،ص107.

[2] أحمد ذكار،حاضرة ...المرجع السابق، ص07.

[3] نفسه ،ص07.

[4] Jean Lethieueux: Ouargla Cité Sahariennau Début Du Xxe Siècle,Paris, 1984, pp19,20.

بينما الرحالة الفرنسي لارجو(largeau)[1] أنسبها أن أصل تسمية الحاضرة نسبة إلى امرأة نسمى ورقلة سكنت هذه الجهة ، وغرست أشجار النخيل، وبنت كوخًا و مالبثت أن ألتف حولها الناس، وبنوا بيوتا بجوارها حتى تكونت المدينة التي حملت اسمها.

أما المراجع الفرنسية التي كتبت في القرنين التاسع عشر و العشرين الميلاديين، فلم تذكرها إلا بإسم ورقلة Ouagla .

نستنتج مما سبق أن التسميات تختلف في نطقها في المجتمعات العربية من مجتمع إلى آخر، ومن قبيلة إلى أخرى، وعليه فإن كلمة واركلان أو وارقلان فهي مختلفة في النطق فقط.

و نظرًا لما وجدته في أغلب المصادر لم تكتبها بالقاف أو بالكاف، فأرجح أقدم التسميات التي أطلقت على الحاضرة و وصلتنا مكتوبة في المصادر و هي وارجلان.

2- الإطار الجغرافي لوارجلان:

تحتل وارجلان موقعًا جغرافيًا استراتجيًا هامًا، كونها تقع في مفترق الطرق في شمال الصّحراء وبوابة لها، ومحطة القوافل التجارية وممراً لركب الحجيج القادم من المغرب الأقصى[2] وبلاد شنقيط والساقية الحمراء ووادي الذهب المتجه إلى البقاع المقدسة وملجأ للزهاد وللفارين من الاضطهاد عبر العصور.

❖ الموقع الفلكي:

تقع جنوب المنخفض الصحراوي على خطي عرض 31° و 32° شمالاً خط الإستواء، و خطي عرض5.15° و 6.30° درجة شرقًا خط غرينيتش.[3]

---

[1] largeau: le paysderirha ouargla,paris,1879,p156.

[2] أحمد ذكار،حاضرة ... المرجع السابق، ص10.

[3] عامر دحو، الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنيين(17-18م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث،إشراف: ربيعة قريزة،جامعة غرداية،غرداية، الجزائر،2019- 2020 ،ص45.

❖ **الموقع الجغرافي:**

تقع مدينة ورقلة على مشارف الصحراء الكبرى، في منطقة الجنوب الشرقي للجزائر الذي يعتبر جزء من المنخفض الصحرواي البالغ طوله 30 كلم، والمرتفع عن سطح البحر ما بين 103 و150 م، يحدها من الشمال الشرقي كل من واد سوف و بسكرة، ومن الجنوب الغربي تمنراست و إليزي، ومن الشمال الغربي الجلفة و غرداية و تفصلها عن العاصمة الجزائر مسافة 800كم[1].

3- فضل وارجلان في انتشار الاسلام في بلاد السودان:

أ- الاسلام وبلاد السودان خلال القرن الاول والثاني هجري :

أخذت الثقافة العربية الإسلامية في الظهور منذ الفتح لبلاد المغرب في تعليم الناس علوم القرآن والحديث وغيره وكانت القيروان قاعدته الأولى ،ويرجع دخول الإسلام إلى بلاد السودان الذي يتربع على مساحة شاسعة إلى بداية القرن الهجري على أيدي الولاة الأمويين وذلك حينما أرسل عبدالله بن الحبحاب أبي عبيدة الفهري متقصيا في تلك البلاد وعندها ظفر راجعاً بالغنائم سنة 116هـ ،إلاّ أنّ التّاريخ يشير إلى عكس من ذلك ويرى أن دخول الإسلام لها كان في فترة جد متقدمة مع بداية منتصف القرن الأول هجري وذلك عندما دخلها عقبة بن نافع مع 46هـ، فوصل حتى فزان وكور قريبة من بلاد كانم[2].

[1] نفيسة بلخضر: مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، اشراف:صالح بو سليم ،جامعة غرداية،2015-2016م،ص13.

[2] قاضي فتيحة: **وارجلان و أثرها في نشر الاسلام ببلاد السودان** ، الغربي ما بين القرن2-3هـ،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، ع1،مج3،2020،جامعة تيارت ،ص239. ينظر الملحق رقم:4 ،ص 97.

ب- جهود وارجلان:

قبل الحديث عن جهود وارجلان يجب علينا التعريج على جهود الرستميين في ذلك حيث بدأت علاقة الرستميين مع السودان الغربي بداية القرن الثاني إذ ربطت العلاقة معهم بطابعها التجاري في وقت مبكر مع إمامة عبد الوهاب حينما اختبر ابنه أفلح في بعض المسائل الدينية من الفقه و المعاملات قبل أن يرسله على رأس قافلة تجارية لتلك المنطقة وهذا ما يؤكد حرصهم الكبير في نشر الإسلام[1].

فإن الفتح الإسلامي كان عاملاً مهماً في تحريك وتنشيط التّجارة مع بلاد السودان التي اندفع نحوها التجار العرب ، وأقاموا علاقات جيدة، ولقد وصلوا السنغال والنيجر كما توغلوا في حوض النيل الأعلى))وكان هذا لسودان دعماً لبعض جوانب الحضارة الإسلاميّة لما وفره من ((العاج والأبنوس والرقيق الأسود)) وإلى جانب العرب ((كان دور التجار البربر واسعا للغاية في هذا المجال)) [2].

4- وارجلان من خلال كتب الرحلات :

نظرا لأهمية المنطقة في مختلف الجوانب السياسية ،الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فهي تعبر ممرًا للقوافل التّجاريّة، حيث قدم لنا بعض الرّحّالة وصفاً دقيقاً لهذه المنطقة.

أبو سالم العياشي :ذكر في رحلته المشهورة الرحلة العياشية ،وقال :(وتراءى لنا نخل واركلا كأنه سحابة وطفاء [3]،أو ناقة عجفاء ،يتقطع السراب دونه ،وكثير من الناس لا يفهمونه .فدخلنا واركلا قبل غروب الشمس ،ونزلنا باب المدينة المسمي باب السلطان ،وكان

---

[1] فتيحة قاضي، المرجع السابق، ص 240.

[2] عمار غرايسية، من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان أنموذجًا، المركز الجامعي، الوادي، ص 292.

[3] أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، مج1، تح د سعيد الفاضلي،سليمان القرشي،ط1، دارالسويدي،2006،ص 114.

من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولهما دخول قافلة من أعراب الأرباع قدمت بسمن كثير وغنم وابل وزرع ،اشترى الناس ما احتاجوا إليه بأرخص ثمن ،وقدمت أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك وأكثر ،فتنعم الناس في اللحم والتمر و السمن ،واشترى الحجاج غنما كثيرة حتى كأن تلك الليالي الثلاث التي أقاموها ليالي منى من كثرة اللحم.

وكان دخولنا للمدينة عشية الخميس ،وأقمنا بها يوم الجمعة واليومين الذين بعده ،ودخلنا للمدينة لحضور صلاة الجمعة، وصلنا بجامع يسمى جامع المالكية ،وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف ،والتقديم والتأخير ،مع إدغام أكثر حروفها ،حتى كأنها همهمة ،فكنت اتخوف ألا تصح لنا معه جمعة إن كانت صلاته كخطبته فنجى الله ،فأحسن في قراءة الفاتحة[1].

أمّا بالنسبة للحياة الاقتصاديّة، فقد كانت لها أهمية لا يستهان بها ولا سيما في المجال التجاري إذ ظلت ورقلة طيلة الفترة العثمانية ملتقى للتّجار،كما تعتبر مركز للمبادلات التجارية ،وهذا ماأكده لنا الحسن الوزان من خلال قوله :"وسكانها أغنياء جدا...منهم عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء لا سيما من قسنطينة وتونس يحملون إلى وركلة منتجات بلاد البربر و يستبدلونها بما يأتي به التجار من بلاد السودان[2].وفي واركلا ايضا الزرع فيها تسع أصح بريال[3]، ففي ورقلة كانت تباع فيها المنتجات بأرخص الأثمان وذلك بسبب ثورة أهل المدينة وقيمة العملة المتبادلة بها آنذاك[4].

---

[1] نفسه، ص 114.

[2] الزهراء غريزو: العلاقات التجارية بين المدن و الحواظر الصحراوية المغاربية(المغرب الأقصى-الجزائر-طرابلس الغرب) خلال القرن 18م و بداية القرن19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث،إشراف:صالح بوسليم، جامعة غرداية،2019 - 2020، ص19.

[3] أبو سالم العياشي، المصدر السابق،ج1، ص115 .

[4] غريزو الزهراء، المرجع السابق، ص 65

ورقلة التي تعتبر من أهم واشهر الأسواق بالجنوب الشرقي وكانت تعتمدها العديد من القبائل المختلفة الأرجاء كقبيلة الشعانبة التي كانت همزة وصل مع القبائل التركية حيث كانوا يقومون بعملية البيع والشراء وذلك على طول طريق الحج ،وقد ذكر العياشي العديد من المساجد و الجوامع التي نالت إعجابهم من حيث تصاميمها المعمارية والتي تميزت معظمها بمناراتها العالية[1] وعند زيارة هذا الرحالة مدينة ورقلة أشار إلى كثرة مساجدها وتعددها[2].

وفي مدينة ورقلة أثار انتباه الرحالة مشهد الثياب الملقاة أمام المدينة في قوله :"وفي باب المدينة التي نزلنا من قبله خرق كثيرة من صوف وكتان أكثرها صحيحة لاقطع فيها تصلح للإنتفاع وليس مثلها مما يرمى به في العادة كونها لا تزال صالحة للإستعمال وكثيرة العدد "إلى أن سمع بأنها ترجع للموتى وأن هذه العادة المتوارثة عند أهل البلد ،بحيث من مات ألقيت ثيابه التي عليه عند الموت هناك ولا تمس[3]،وفي موضع آخر وصف لنا العياشي ظاهرة شدت انتباهه عند أهل ورقلة حين دخوله المسجد وجد أناس يقيمون الصلاة بغير وضؤ مع انهم بدون اعذار ،حيث يقول :دخل الناس للصلاة وابتدروا زوايا المسجد يتيممون ، فقلت عجبا هؤلاء كلهم من ذوي الأعذار"[4]،ومن الممارسات المذمومة التي جاءت في حديث الناصري عن قبيلة ابن المزاب كقوله أنهم ينكرون رؤية الله تعالى في الأخرة وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم محلينا الربا في البيوع غير رافعن أيديهم مع تكبيرة الإحرام جامعين في طهارتهم بين الماء والتراب معتقدين أن الصوم في السفر غير مجزى "وقال عن أهل وركلا أنهم روافض لهم حرمة معلومة بها ومسجد المخصوص[5].

---

[1] نفسه، ص 78

[2] أبو سالم العياشي، المصدر السابق،ص 115.

[3] نفسه، ص 118.

[4] نفسه، ص 116.

[5] غريزو الزهراء، المرجع السابق، ص73.

وكذلك في رحلة العياشي عند زيارته لمدينة ورقلة حين قام أهلها بإستضافتهم لأربع ليال وأكرموهم فهذا إمام المسجدوأميرها مولاي علاهم يستقبلانه ويجلسانه إلى طعام عندهم[1].وقد وصف العياشي طريقة حفر الآبار والعيون التقليدية عند أهل ورقلة ووادي ريغ في قوله :"ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء غزيرة بحفر الآبار فيحفرون بئرابنحو من خمسين قامة ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضان قويا ويطلع كذلك بسرعة إلى فم البئر ويصير عينا فإن لم يتدارك الحافر بالجذب أغرقه الماء[2]، كما جاء في حديث الأغواطي :"ولورقلة منابع مائية كثيرة والماء يجلب فيها بحفر البئر بعمق مائه وسبعين ذراعا حيث يصل إلى البحر الحلو فيمتلئ البئر في الحال بالماء ويصبح جدولا جاريا"[3].

المبحث الثالث :حاضرة بسكرة

1) – التعريف بالإقليم :

جاء في كتاب "لسان العرب" لإبن منظور بخصوص كلمة الزاب أنها تعني الزبية أو الزابية التي لا يعلوها الماء ،كما هناك بعض الرواياتتقول أنّ كلمة "الزاب"على أنه الكورة الكبيرة، كما يعرف بأنه نهر بأرض المغرب(بين مدينة تلمسان ومدينة سجلماسة بالمغرب)، لذا يتضح لنا ممّا سبق أن التسمية "الزاب" أطلقت على مدينة بسكرة ،إما لكثرة نخيلها ونباتها أو لغزارة مياه وادها الذي ينحدر من جبل الأوراس[4].

فياقوت الحموي يعرفه في معجم البلدان كالآتي :

---

[1] أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص 117.

[2] نفسه، ص118.

[3] الحاج ابن الدين، الأغواطي، المصدر السابق، ص101.

[4] حاجي ياسين رابح: التراث في منطقة الزيبان، مجلة تراث الزيبان، ع1،ط1،2016، جمعية تراث الأجيال،قاعة الفكر و الأدب أحد رضا حوحو بدار الثقافة لولاية بسكرة، أيام 28و29 ديسمبر2015م، الجزائر،ص08.

((فقد قال ابن الأعرابي :"زاب الشيئ إدا جرى"،وقال سلمة : زاب يزوب إدا انسل هربا"،والذي يعتمد عليه أن زاب ملك من قدماء ملوك الفرس ،وهو زاب بن توركمان بن منو شهر إبن أريج بن افريدون حفر عدة أنهر بالعراق فسمي بإسمه وربما قيل لكل واحد زابي، والتسمية زابيا)) [1].

ويعتبر الفيروز الآبادي، في قاموس المحيط الزاب :(زاب زوبا أي انسل هربا والماء جرى، والزاب بالأندلس هو كورة، منها نهر بالموصول، ونهر بالإربل ونهر بين ما وراء واسط ،وكل منهما كورة وهما زابان أو الأصل الزابيان ،والعامة تقول الزابان هو ما يجمع جوانب الأنهار، وزاب ملك للفرس حفرها جميعا[2]وفي الموسوعة العربية الميسرة الزاب نوعان من نهر دجلة يتصلان من الضفة اليسرا، فالزاب الأعلى أو الأكبر له شأن كبير في التّاريخ الحربي بين العرب والبيزنطيين ،والزاب الأسفل أو الأصغر[3].

وفي موضع آخر أنَّ أصل كلمة الزاب هو اسم مأخوذ من المدينة الرُّومانية (زابي)، الّتي كانت تقع في منطقة الحضنة واسم الزاب يستعمل في القديم بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس وهي :مقرة وطبنة ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين جبال الحضنة و الصحراء ،وقاعدة الزاب هي بسكرة والزاب عبارة على ثلاثة مناطق متميزة متصلة وهي :

1. الزاب الضهراوي:

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج3، بيروت،لبنان،دار صادر،ص 132.

[2] الفيروز الآبادي، القاموس المحيط،ط5، بيروت،لبنان،دار صادر،1996،ص122.

[3] يمينة كحكاح، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري إنموذجًا 1900- 1956 ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف: كربوعة سالم،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2013،ص16.

وهي المنطقة التي تقع فيها طولقة، ليشانة، بوشقرون، فوغالة، وكلها تعتمد على النّخيل وتنتج أجود أنواع التمور وتروي أراضيها من آبار ارتوازية[1].

2. الزاب الغربي :

ومن أهم قراها ليوة والصحيرة والمخادمة وبنطيوس وأوماش وهي أيضاً تعتمد على زراعة النّخيل وتسقى بمياه الآبار الإرتوازية[2].

3. الزاب الشرقي:

الزاب الشرقي بين تلال أوراس وشط ملغيغ ،وأهم قراه :سيدي عقبة ،حيث يوجد مسجد فاتح المغرب العظيم وقبره ،والدروع وسيدي خليل ،وهذه المنطقة تروى من الأنهار التي تنحدر من جبال الأوراس[3].

تلك هي القرى والمدن المهمة في الزاب في الوقت الحاضر ،إلاّ أنّه كان عمران هذه المنطقة أوسع في العصر القديم، حيث يذكر ابن خلدون مائة قرية وكل منها تحمل اسم الزاب مثل :زاب طولقة، زاب بسكرة، أيضا ذكر الحسن الوزان خمسا وعشرين مدينة بالإضافة إلى العديد من القرى الأخرى.

أمّا في كتابات العلامة الإبراهيمي[4]، موقع زاب إفريقية في جنوب مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري ،وقد كان في القرون الهجرية الأولى إلى القرن الثامن يطلق مصطلح الزبيان

---

[1] يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص16.

[2] نفسه،ص17.

[3] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،ج1،دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، بسكرة، الجزائر، 2016، ص18 .

[4] محمد البشير الابراهيمي: أحد أعلام الجزائر ومن ركائز الحركة الوطنية والاصلاحية، لقب بأمير البيان لفصاحة لسانه ولد في عام 1889 وتوفي سنة 1965م،وتولى أيضا قيادة الجمعية 1940، ينظر: يمينة كحكاح ،المرجع السابق، ص 18

على سهول الحضنة ومدنها الواقعة في سفوح الأطلس الجنوبية وهي المسيلة ،وطبنة ،ومقرة الرُّومانية، وتعرّف اليوم باسم بريكة، والمسيلة. وهي التي كانت تعرف قبل الإسلام باسم زابي، ثم سميت بعد الفتح الإسلامي بالمحمدية ،ومقرة تقع شرقي مسيلة بنحو مائة ميل وطبنة تقع شرقي مقرة ،بنحو ثلاثين ميلا، وهذه المدن يذكرها الرّحالّة من المشارقة والمغاربة كثيراً على أنّها إحدى قرى زاب إفريقية.

أمّا الزاب اليوم يطلق فهو يطلق على قطعة في سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء ،وعاصمة الزاب الإدارية والتجارية في يومنا هذا هي مدينة بسكرة.[1]

وقد ورد في قول الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مايلي: ((ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان ،وطبنة مدينة الزاب ،وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط بها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه))[2].

أمّا العلامة ابن خلدون فيذكر بسكرة هي قاعدة وطن الزاب بهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب، إلى قصور تنومة[3]، وبادس بالشرق ،والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب ،وأولها زاب الدوسن[4]،ثم زاب طولة ثم زاب مليلة ،وزاب بسكرة ،وزاب تهودة[5]،وزاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى[6]، فمنطقة الزيبان إذا تمتد عبر شريط

---

[1] يمينة كحكاح ، المرجع السابق، ص18.

[2] نفسه، ص19.

[3] تنومة: هي مكان لم يعد موجود حاليا، قرب منطقة الفيض التابعة لبسكرة حالياً.

[4] الدوسن: هي بلدية من بلديات ولاية بسكرة قرب أولاد جلال.

[5] تهودة: هي بلدية تابعة لدائرة سيدي عقبة و تبعد حوالي 23 كلم عن بسكرة.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مج6،القسم الرابع،ط2،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،2003،ص510.

عرضه حوالي مائة كلم من واحة القنطرة شمالا الى واحة الشقة جنوبا ،وعبر شريط آخر بحوالي مائتي كلم من واحة حتقة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب[1].

2) – الإطار الجغرافي والبشري :

المرتفعات :يعد إقليم الزاب جزء هاما من إقليم الصحراوي ،الذي يضم منخفض الحضنة ،الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعليا من جهة ،وسلسلة جبال الأطلس من جهة ثانية،إ ذ يربط بينهما إبتداء من سهول "ناملت" الواقعة على سفوح جبال القصور الّتي تمتد إلى غاية جبال الزاب والذي يطلق عليه إقليم الزاب ،المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الأوراس شمالاً، ومن الغرب جبال الزاب، جبال أولاد نايل وجبال العمور بينما من الشرق جبال نمامشة حتى الحدود التونسية[2].

المناخ والغطاء البشري :

يتميز مناخ المنطقة بالطابع القاري الجاف فهو قليل الأمطار وجاف صيفا وبارد شتاءاً، وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه قي فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة القادمة من الشّمال الشّرقي للصّحراء الكبرى، والحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار، وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة باردة ،وتغزو شمال شرق الصحراء في كل موسم إبتداءا من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي[3] .

أمّا تساقط الأمطار بالإقليم، فتؤثر فيه العديد من العوامل منها: الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصّحراوي، الّذي يعتبر حاجز طبيعي يحول دون مرور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل إضافة إلى إرتفاعه 128 متر على سطح البحر، فكل هذه العوامل

---

[1] يمينة كحكاح ، المرجع السابق، ص19.

[2] عبد القادر بومعزة، المرجع السابق،ص20، ولمعرفة الحدود الجغرافية لبسكرة و موقعها ينظر الملحق رقم:2،ص95

[3] نفسه، ص 20.

أثرت في منسوب الأمطار إذ يقدر في مدينة بسكرة على سبيل المثال بـ: 175 مم سنويًا فقط، فالماء غير كافي في الأوقات العادية في زراعة الحبوب، لكن في الكثير من الجهات كانت متأتية بواسطة السدود والآبار، فإن الماء غزير وزائد على الكفاية ،إذ تتمتع المنطقة بأملاك غنية بالواحات ،ويقدر مجموعها 23945600 نخلة متجمعة ،حيث تنمو ايضًا الخضروات وبعض الأشجار المثمرة[1].

3) –الإطار البشري:

لقد سكنت الزاب أمم عديدة تعاقبت عليه من بين هاته القبائل زناتة[2] وسدراتة ومغراوة، وبمجيئ الفاتحين المسلمين بقيادة غقبة بن نافع الفهري[3] وأبومهاجر الدينار[4] وغيرهم من الفاتحين.

- **التركيبة الاجتماعيّة لإقليم الزاب:**

أ- البربر: وهم سكان المغرب الّذين سكنوا الزاب والصّحراء وحواضرها فكان الزاب من زناتة ومغراوة ،هوارة وواورية توزعوا في مدن الزاب[5].

ب- العرب استقر العرب منذ الفتح الإسلامي حاله حال الحواضر الصّحراويّة سالفة الذكر،ولكن بمجموعات قليلة ولكن مع الوصول والحلول الهلالي أزاحوا القبائل البربرية إلى الجبال وعلى الخصوص إلى الأوراس[6].

---

[1] عبد القادر بومعزة، المرجع السابق،ص21.

[2] زناتة : وهي قبيلة من قبائل المغرب العربي ،كانت لديها عداوة مع قبيلة مغراوة ويفرن وبني مرين ...إلخ.

[3] عقبة بن نافع الفهري : هو من بني فهر، بطل من ابطال العرب ، حارب الكفار ، فتح مصر بمعية عمر بن العاص، ودخل افريقية فاتحا عدة بلدان وأسس مدينة القيروان واستشهد في افريقية سنة 63 هـ ، ينظر : كحكاح يمينة ، المرجع السابق ، ص 24.

[4] أبو مهاجر الدينار : كان مولى على افريقية سنة 55 ، وحارب الروم والبربر، وأسلم على يده كسيلة ، وكان قد عامل عقبة بن نافع معاملة سيئة وخرب ما أسسه في القيروان ، ينظر: كحكاح يمينة ، المرجع السابق ، ص 24.

[5] عامر دحو ، المرجع السابق ، ص 51.

[6] عامر دحو ، المرجع السابق، ص 51.

4) – بسكرة عاصمة الزاب :

الموقع:

تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد بحوالي 400 كلم حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعد حوالي 120 كلم زمن الشمال الغربي ولاية المسيلة ب310 كلم ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة ب200 كلم ومن الغرب ولاية الجلفة ب277 كلم والجنوب الوادي ب220 كلم[1].

تتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر بنحو 2167120 كلم مربع، وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633234 ألف نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم .وهي بذلك من أكبر الولايات الجنوبية

تتكون تضاريس الولاية من عناصر متباينة حيث تتمركز الجبال في الشمال وتحتل مساحة هامة والسهول تمتد على محور شرق /غرب وتمثل سهوب لوطاية والدوسن وليوة وطولقة وسيدي عقبة وزريبة الوادي وتتميز تلك المناطق بتربة عميقة وخصبة أما الهضاب فتقع في الناحية الغربية من إقليم الولاية وتشمل دائرتي أولاد جلال وسيدي خالد فيما تغطى منخفضات المناطق الجنوبية من تراب المدينة وأهمها شط ملغيغ.[2]

وتقع بسكرة فلكيا بين 05°و60°شرقا و 34° و 35° شمالاً[3].

- تلقب الولاية بعروس الزيبان وبوابة الصحراء الكبرى.

---

[1] عبد القادر بومعزة ، المرجع السابق ، ص 24.

[2] نفسه، ص 25.

[3] كحكاح يمينة، المرجع السابق، ص 21.

منذ الأزل كانت بسكرة همزة وصل بين الشمال والجنوب ومعبرًا سياحيًا جد هام، إذ باتت تزخر بموقع إستراتيجي تألقت فيه ثرواتها ومؤهلاتها فهي تلك نجمة الساطعة في أفق الصّحراء الشاسعة، عروس تحلت بجواهر الزيبان، بوابة الأجيال والأفكار، مسلك لأهم مناطق الجنوب[1].

- **التطور العمراني ببسكرة عبر التاريخ:**

جاء وصف "الورجلاني" لمدينة بسكرة انها كانت تحتوي على بيوت جميلة تتوسطها ساحات كبيرة وبها سطوح ومفتوحة من الخلف على بيوت، وقد ذكّر أيضًا مئذنة المسجد الكبير وشبهها بمنارة سمراء الضخامة[2].

- **العصر التركي:**

لم يدخل الأتراك بسهولة إلى المدينة بل ضربوا عليها حصار دام عدة أشهر وخلاله مات الكثير عطشًا ولم يسلموا إلاّ بعد مدة وعندما دخلوا المدينة خرج الناس إلى غاباتهم وحقولهم ومزارعهم وبهذا قسمت المدينة إلى قسمين المدينة القديمة المهجورة قداشة ،باب الضرب والبرج التركي والمدينة الجديدة : المسيد ،راس القرية وسيدي بركات[3].

3- بسكرة في عيون الرحالة:

يذكر الرحالة حسن الوزان بأنها مدينة قديمة من أهم مدن إقليم الزاب، تأسّست في العهد الرّوماني، لكنّها تعرضت للخراب، وأعيد بناؤها أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وكانت خاضعة لملك تونس حتى توفي السلطان أبو عثمان الحفصي 1488م، وبعدها ثار أهل المدينة على السلطة التونسية.

---

[1] عبد القادر بومعزة ، نفس المرجع. ص25

[2] نفسه، ص 25.

[3] نفسه ، ص 30.

قام العثمانيين بضم بسكرة 1552م بقيادة صالح رايس حيث خضعت لنظام الحكم العثماني بالجزائر إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر[1] .

أمّا بالنسبة للحياة الإقتصاديّة للمنطقة فقد قدم لنا الرحالة العياشي صورة دقيقة عنها وذلك بأنها من أهم المناطق المنتجة للتمور وذات زرع كثيف حيث يقول أن هذه المدينة من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة ذات نخل كثيف وزرع كثيف، و زيتون ناعم وكتان جيد...وبها (لخضر) الخضر والفواكه ، والبقول ، وكثيرة اللحم والسمن في أسواقها[2]. ويذكر كاريت الّذي زار المنطقة القرن 19م أن أهم المنتوجات في المنطقة هي الزيتون والتمر ، والفلفل والحناء والتبغ ،كما تشتهر المنطقة بتربية المواشي وكانت أهم الحيوانات بالمنطقة الغنم والماعز والبقر والحمير والبغال وعدد قليل من الإبل وعادة ما تكون هذه الحيوانات ملكية للقبائل.

وتعتبر منطقة الزاب من أهم المناطق المنتجة للتمور وكان التمر من أهم السلع التي تصدرها لبلاد السودان، أمّا عن أهم الصناعات في المنطقة فتتمثل في بعض الحرف كصناعة البرانس والقنادير والحنايل[3].

وفي منطقة بسكرة زار العياشي قبر الشيخ صالح سيدي بوطيب نصير وبعض الصالحين الأحياء ،كان منهم سيدي محمد بن بوعلي وهو من شيوخ البلدة و أكابرها وقد مر الركب السجلماسي على زاوية وضريح "سيدي عبد الرحمان الأخضري" ثم زار الركب بعدها القبر المنسوب لنبي الله "خالد بن سنان عليه سلام" وقد مدح الرحالة نبي الله خالد بن سنان بأبيات لما مر بهذا المشهد سنة أربع وستين.

---

[1] حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، ص 138.

[2] غريزو الزهراء ، المرجع السابق، ص 17.

[3] نفسه، ص 17.

يانبي الإله يا إبن سنان خالد اجد لائق بأمان

مذنب يطلب السماح ويرجو نفحة تطلق الأسير العان[1]

وذكر الدرعي وفي مدينة بسكرة زار الركب أولاد "سيدي محمد الصالح" و"سيدي قاسم"، و"سيدي محمد بن عبد الواحد الرماني"،وزار الركب كذلك "سيدي عبد الرحمن"،و"سيدي أبا فضل"وسيدي محمد الموفق"،وسيدي الصحابي"،"وسيدي محمد بن أبي علي"،و"سيدي علي الأوداشي".[2]

ونزل الركب بعد ذلك عند ضريح سيدي عقبة ،حيث دخلوا الزيارته ،وقد بقي اعضاء الركب عند الضريح ،وصلوا النوافل هنالك.[3]

وقدم كذلك وصفًا لمدينة من خلال قوله : (وفي الاستبار في أخبار الأمطار وبسكرة قرية فيها مدن وهي مدينة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وبها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وحواليها بساتين كثيرة وفيها غابة كبيرة مقدار الستة أميال [4]، وبسكرة هاته هي مدينة من مدن الزاب فقد ورد في المعجب أثناء حديثه عن صحراء افريقية والمغرب قوله: (وقسم يسمى الزاب وهذا الاسم أيضًا يقع على مدينة بسكرة وأعمالها ومن مدينة توزر إلى بسكرة أربع مراحل[5].

[1] بن قايد عمر ، صالح بوسليم : الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، ع 21 ، ديسمبر 2015 م ، ص 270.

[2] بن قايد عمر ، المرجع السابق، ص 272.

[3] نفسه، ص 272.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش : سلسلة الندوات ، أدب الرحلة في التواصل الحضاري ، جامعة المولى اسماعيل ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 1993 ، مكناس، ص 363.

[5] نفسه، ص 363.

وذكر الناصري عندما زار مدينة بسكرة في قوله : دخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لا تنزف وداخل المدينة جنات [1]، كما ذكر أيضًا العياشي في قوله :وهي ذات نخل كثير وزرع كثيف وبها مجاري نواحيها [2]...إلخ. وقال الهلالي عن بسكرة أنها كثيرة المزارع والنخل والخضر وبها شجر الزيتون وغيره[3]، وهو ما أكَّده النَّاصري في حديثه عن بسكرة أنها تتوّفر على الأشجار المتنوّعة الثمار في قوله :"وهي بلدة الأراضي بها محاريث كثيرة وفواكه متنوعة[4].

تعدّدت حملات صالح باي على مناطق الزيبان أربع مرات، وقد حاول استدراج شيخ الدواوة محمد الدباح للدخول تحت طاعته، وقد اضطر هذا الشيخ بفعل تخوفهم من بطش صالح باي وشروطه الثقيلة إلى التسليم والقبول بمطالب صالح باي، وقد توج صالح باي نشاطه بنواحي الزيبان بمهاجمة توقرت واخضاع أمرائها من بني جلاب سنة 1788م [5].

إذا كان الشبان المرحون قد أثنوا في قبو أوربا على مدينتهم وسموها باسم ((باريس الصغيرة)) فإن اعتزاز أهل بسكرة بمدينتهم لايقل عن ذلك.

إنّ بسكرة ليست باريس الصحراء (المعلمة) فليس للصحراء باريس من هذا النوع على الإطلاق ، وإنما هي باريس الصحراء (اللاهية) إنها مدينة التسليات المتواصلة، التي لا يبدو وأن فيها إنسانا يمارس عملا ما ،والتي تزدهر فيها الصناعات المرتبطة بالبطالة ازدهارا كبيرًا [6]،

---

[1] عبد السلام الناصري ، المصدر السابق ، ص 128.

[2] أبو سالم العياشي ، المصدر السابق، ص 114.

[3] غريزو الزهراء ، المرجع نفسه ، ص 54.

[4] المرجع نفسه ، ص 55.

[5] هجيرة بن عامر : الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن 12 هـ ، 18 م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، اشراف : فاتح بلعمري ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 ، ص 52.

[1]، وقد ذكر البكري بسكرة وأشاد بجودة تمرها ، غير أن الجغرافي العربي لم يقل الحقيقة فقد تأكدت بنفس أن تمر بسكرة يصلح ، بالدرجة الأولى ، أن يكون علفًا للنخيل ، أما الناس فيفضلون أكل ثمار الواحات الجنوبية الأشد حرارة [2].

وإن كان الخليفة عبيد الله ، كما يقول البكري ، قد بعث في طلب التمر من بسكرة ، فان ذلك يعني أن التمر كان يأتيه من الواحات الجنوبية عن طريق بسكرة ولم يكن الخليفة نفسه يستعمل غير ملح بسكرة ،وهو على كل حال أحسن من تمرها [3].

وفي موضع آخر إنّ مناخ بسكرة المعتدل ساعد وجود ثروة زراعية كبيرة بها، فهي أولا وقبل كل شيء مدينة النّخيل وتدعى ملكة الزيبان قديما والنخيل على أنواع مختلفة في الذوق واللون ، وتصلح أرضها لزراعة الحبوب كالقمح والشعير وباقي الحبوب الأخرى، أمّا الزيتون الّذي تنتج منه زيتًا كثير (زيت الزيتون) فقد كثر حتى عرفت به بسكرة في أزمان سابقة وأما التين فهو منتشر ويوجد في أكبر البساتين [4].

ومن أشهر البساتين من ناحية الكبر والضخامة، بستان "لاندو" وهو يحتوي على أشجار كثيرة ، و ورود وأغلب النباتات التي تنبت على وجه الأرض تكاد موجودة فيه، ولا ننسى الكروم والبرتقال وجميع الفواكه الضرورية [5].

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن هذه أهم الحواضر الصّحراوية الجزائريّة الّتي ساهمت دورا بارزا في تجارة القوافل الصحراوية منذ القدم، وقد كان لموقعها الاستراتيجي دور في

---

[1] هاينريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، مج 3 ، ج 3 ، تر: د.أبو العيد دودو ، ص 97.

[2] هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق ، ص 98.

[3] نفسه، ص 98.

[4] الشيخ أحمد خمار : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل ، دار الهدى ، د . ط ، الجزائر ، ص 72.

[5] نفسه، ص 72.

إكسابها هذه الأهمّية، وبالإضافة إلى هذه المدن والحواضر الّتي تطرقت إليها هناك مدن وحواضر أخرى لا تقل عنها أهمية كالأغواط وتقرت وواد سوف، و وادي ميزاب.

الخاتمة

الخاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق ذكّره في دراستنا لموضوع الحواضر الصّحراوية الجزائرية من خلال الرحلات المغربية إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة يمكن حصرها في النقاط التالية:

– تعددت تعاريف الرحلة بين اللّغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم حيث تمثل صفة ملازمة للانسان منذ القدم وتعدد معاني مصطلح الرحلة كالسفر والترحال والانتقال وتكون فردية أو جماعية وذلك لأهداف مختلفة .

– تنوع الرحلات من حيث الأغراض والأهداف نذكّر من بينها العلميّة – التجاريّة – الاستطلاعيّة.

– أن الموقع الاستراتيجي للحواضر الصّحراويّة الجزائريّة أدى دوراً بارزاً في ازدهارها في مختلف الميادين اقتصادياً – حضارياً فهي تمثل همزة وصل بين الشمال والجنوب .

– كان للحواضر الصحراوية كتوات وورقلة دور في ربط الصلات بين شمال القارة وجنوبها ، ولعب علماء توات دوراً بارزًا في نشر الاسلام في غرب القارة الافريقيّة .

– تعد كتابات الرّحالة المغاربة من أهم المصادر التّاريخيّة حيث أنهم يدونوا المعلومات والحقائق من الملاحظات والمشاهدات الحيّة والتصوير.

– تمثل الحواضر الصحراوية الجزائرية مركزاً تجارياً ومكان عبور القوافل التجاريّة والاستراحة فيها.

– احتواء الصّحراء الجزائريّة على العديد من المقومات الاقتصاديّة والسّياسيّة في الحواضر بسكرة، ورقلة، وتوات .

– أن ورقلة تعتبر مركزًا ضخمًا في قلب الصّحراء، حيث ربطتها علاقات تجاريّة قوية مع عدّة مناطق كبلاد السودان.

– تعتبر الرّحلات المغربية مصدر مهم لكتابة التاريخ، فهي تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تزخر بكثير من الأخبار بمختلف مضامينها.

– أكدت الدّراسة أن أهم السلع والبضائع التي كانت تحملها قوافل ورقلة إلى بلاد السودان تتمثل في التمور والفواكه.

– تبين لنا أن حاضرة ورقلة تُعد من الحواضر العتيقة والضاربة في القدم بمنطقة الصّحراء الجزائريّة.

– كانت إيلات الجزائر مقصد الكثير من الرّحّالة سواءًا من المغاربة أو الأجانب طيلة ثلاثة قرون إمّا بدافع الرحلات التّجاريّة أو الحجيّة أو غيرها فدونوا ملاحظاتهم عن تاريخ هذه البلاد وشعبها وعلى سبيل المثال لا للحصر أبو سالم العياشي و أبي عبد السلام النّاصري.

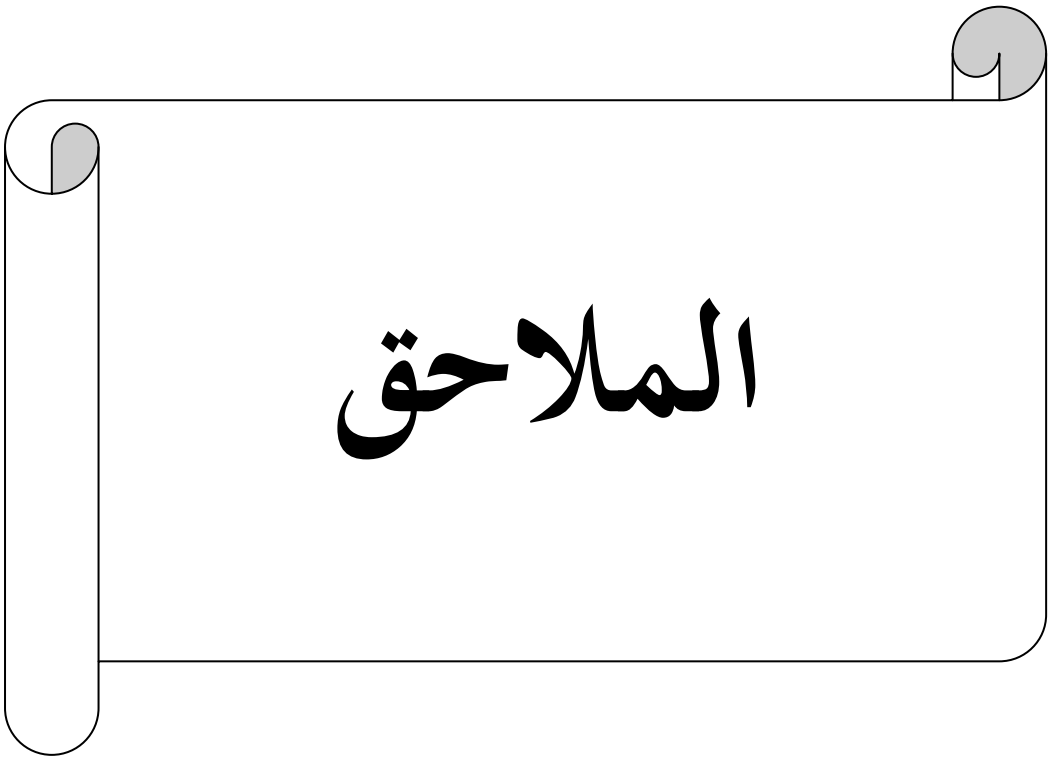
الملاحق

الملاحق:

- الملحق رقم 1:توضح جغرافية توات[1]

[1] محمود فرج محمود ؛ مرجع سابق ،ص 2.

- الملحق رقم 2: خريطة منطقة الزيبان بسكرة[1]

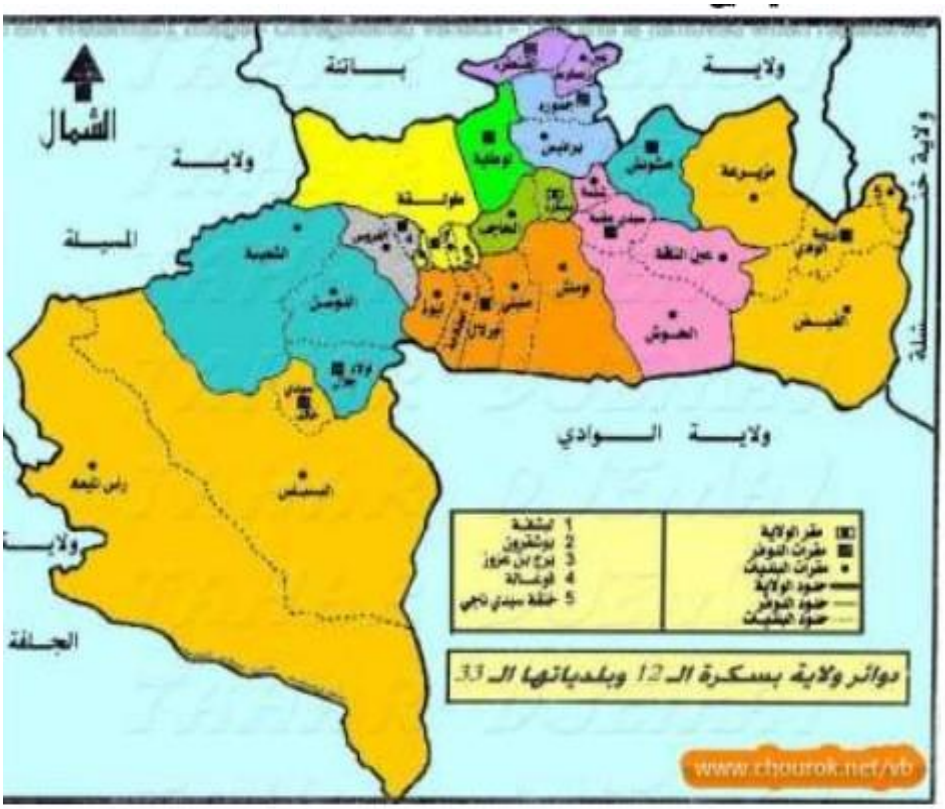

خريطة منطقة زيبان بسكرة

1 عبدالقادر بومعزة ،بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ،مرجع سابق ،ص 49.

- الملحق 3: احد احياء بسكرة القديمة[1]

أحد أحياء بسكرة القديمة

[1] عبدالقادر بومعزة ، المرجع السابق ،ص 63.

- ملحق رقم 4: خريطة .تمثل الموقع الاقليمي لوارجلان ، و المسافات الفاصلة بينها و بين بقية المدن و الحواضر المحيطة بها من جميع الجهات[1]

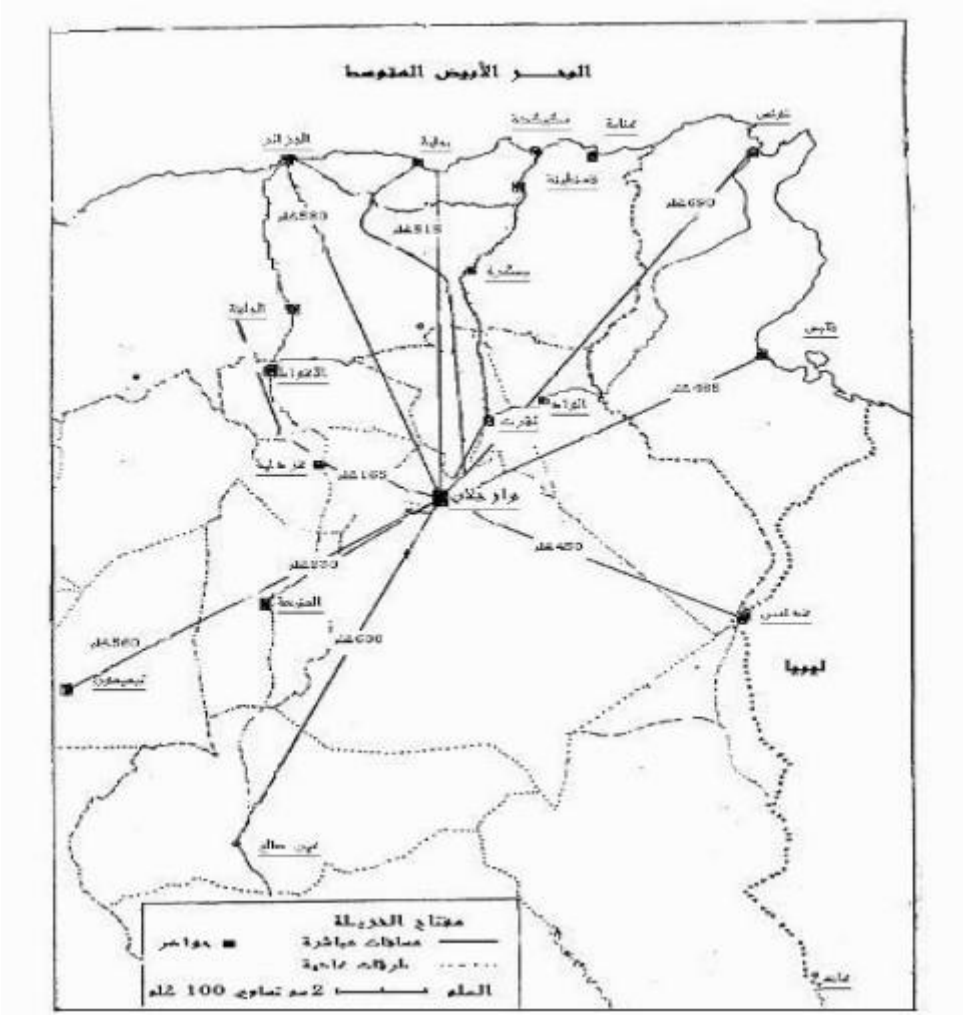

[1] احمد ذكار حاضرة وارجلان ، مرجع سابق ، ص 161.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

أ- القرآن الكريم

ب- المصادر باللغة العربية:

1- ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، دار بيروت للطباعة و النشر، 1980

2- ابن خلدون : المقدمة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،2004.

3- ابن خلون: تاريخ ابن خلدون،ج1.

4- أبو أحمد بن سعيد: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب،تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، د،ت، ج2.

5- أبو سالم العياشي: رحلة العياشي ماء الموائد، ليبيا، طرابلس، برقة، تح: سعد زغلول و آخرون،منشأة المعارف، الإسكندرية، د،ط، د،ت.

6- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي:الرحلة العياشية،مج1، ط1، دار السويدي، 2006.

7- أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي: الرحلة الحجازية، مركز الدراسات و الأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط1، 2011.

8- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د،ت، مج1، ج2.

9- الحاج ابن الدين الأغواطي، مجموع رحلات،تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر 2011م.

10- الحسن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا،ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي لبنان، س1983م.

11- شوقي ضيف: الرحلات، دار المعارف، مصر،ط4،1987

12– عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر،مج7، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983.

13– عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية: تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية الاسلامية المملكة المغربية، 2013.

14– هاينريس فون مالتسان:ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا،مج3،ج3،تر:أبو العيد دودو.

ثانيًا المراجع:

أ– الكتب باللغة العربية:

1– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط3، س2005.

2– أبو زكريا يحي بن بكر: كتاب سير الأئمة و اخبارهم، تح: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، س1979،ج1.

3– أبي حامد ابن محمد الغزالي:إحياء علوم الدين،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1986

4– انساعد سميرة: الرحلات الجزائرية إلى المشرق، دراسة في النشأة و التطور و البنية، دار السويدي،ط1، 2011.

5– بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،1981م.

6– البكري(أبو عبد الله): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، مصر، د.ت.

7– بن قينة عمر: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999م.

8– بومعزة عبد القادر: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،ج1،دار دار علي بن زيد للطباعة و النشر،ط1،بسكرة، الجزائر،2016.

9– حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت،1978.

10– حويتية محمد: توات و الأزواد، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2007.

11– الشيخ أحمد خمار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى،د.ط، الجزائر

12– كامان محمد: الرحلات المغربية في القرن الحادي عشر و الثاني عشر للهجرة الموافق للقرنين السابع عشر و الثامن عشر للميلاد، مطبعة الأمينة، ط1، الرباط،2014.

13– كروم عبد الله: الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار حلب، الجزائر،د.ط، 2007.

14– ماكمان محمد: الرحلات المغربية، المطبعة الآمنية،ط1، الرباط، 2014م.

15– نصار حسين ،أدب الرحلة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،ط1، 1991م.

ثالثًا المراجع باللغة الأجنبية:

1- Jeanlelhielleux: Ouargla Cité Sahariennau Début Du Xxe Siecle,Paris,1984.

2- Largeau: Le Pays Derirha Ouargla,Paris,1879.

ب– الرسائل الجامعية:

1- بلخضر نفسية:مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف :صالح بوسليم ،جامعة غرداية ،الجزائر ،2015 _2016 م.

2- بن عامر هجيرة ،الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن 12 هـ_18 م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف :فاتح بلعمري ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،الجزائر ،2017م.

3- بن عمر ليلى ، بلول مريم:التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائرية وافريقيا جنوب الصحراء ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر ،الوادي ،الجزائر ،2016 م.

4- بن فاطمة نجاة، ناجي نجاة:كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة ،مذكرة مكملة لنيل الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي،الجزائر،2017 م.

5- بو شركة نصيرة ،بو زمارن شهر زاد:الجنوب الجزائري من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني 1519_1830 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،جامعة الجيلالي ،بونعامة ،الجزائر ،2020 م.

6- حافظ محمد بادشاه:الحجاز في أدب الرحلة العربي ،شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،إشراف:كفايت الله همداني ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة ،إسلام آباد، باكستان،2007 /2011.

7- دحو عامر:الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (17-18 م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ،إشراف :ربيعة قريزة ،جامعة غرداية الجزائر ،2020 م.

8– ذكار أحمد:حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1591 _1883 م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر ،أدرار،الجزائر 2010/2009 م.

9– روباش جميلة:أدب الرحلة في المغرب العربي ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم الادب الجزائري القديم ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة.

10– ساري ضياء الحق ،لونيسي توايتية:الرحلة في الأدب الجزائري الحديث (كتابات ابو القاسم سعد الله)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،في اللغة والأدب العربي ،جامعة العربي التبسي ،تبسة الجزائر ،2017 م.

11– الطاهر حسين:الرحلة الجزائرية في العهد العثماني ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي ،جامعة ورقلة ،الجزائر ،كلية الأدب واللغات 2013.

12– عماري عبد الله:محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو،نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،جامعة ورقلة ،الجزائر ،2010.

13– غزيز والزهراء :العلاقات التجارية بين المدن والحواضر الصحراوية المغاربية (المغرب الاقصى _الجزائر _طرابلس الغرب)خلال القرن 18 وبداية القرن 19،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ،إشراف :صالح بو سليم ،جامعة غرداية الجزائر ،2020 م.

14– فرج محمود :اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،3ط ،1977.

15– كحكاح يمينة :الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري، نموذجاً1900_1956،مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،إشراف: كربوعة سالم ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، الجزائر،2013م.

ج- المجلات :

1- الأهدب رضوان:الرحلات الحجازية رحلة أبي عبد الله الحضيكي نموذجاً مجلة مدارات تاريخية دورية دولية محكمة ربع سنوية ،الناظور ،المغرب ،مج1، ع4،ديسمبر 2019 م.

2- بن قايد عمر، صالح بو سليم :الأضرجة والمازارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة، ع21، ديسمبر 2015م.

3- بوسعد الطيب:الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال الجغرافية الاسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، 2011 م.

4- ذكار أحمد:مدينة ورقلة التسمية والتأسيس،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، 2014م.

5- قاضي فتيحة:وارجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي مابين القرن 2- 3 هـ.

د- الملتقيات :

1- ابراهيم القادري بوتشيش: سلسلة الندوات، أدب الرحلة في التواصل الحضاري، جامعة المولى اسماعيل، كلية الأداب و العلوم الإنسانية،1993، مكناس.

2- حاجي ياسين رابح: التراث في منطقة الزيبان، جمعية تراث الأجيال، قاعة الفكر و الأدب أحمد، رضا حوحو بدار الثقافة لولاية بسكرة، أيام 28و29 ديسمبر 2015م، الجزائر.

3- غرايسة عمار: من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان نموذجًا، المركز الجامعي، الوالي.

ج- المعاجم و القواميس:

1- ابن منضور: لسان العرب،مج3، ج18.

2- فيروز الآبادي: القاموس المحيط،ط5، بيروت، لبنان، دار صادر.

3- ياقوت الحموي: معجم البلدان،مج3،بيروت، لبنان، دار صادر.

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
قائمة المختصرات	ج
مقدمة	د- ز
الفصل الأول:أدب الرحلة المفهوم والنشأة والتطور	8-30
المبحث الأول:مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا وفي القرآن	11-14
1/- لغة	11-14
2/- اصطلاحا	14-16
3/- الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية	16-18
ثانيا:أقسام الرحلة وأنواعها	18-23
1/- أقسام الرحلة	18-22
2/- أنواع الرحلة	22-23
المبحث الثاني:نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي	24-35
1/- نشأة الرحلة	24-29
2/- دوافع الرحلة وأغراضها	29-32
3/- أهمية الرحلة	33-35
الفصل الثاني:التعريف بالرحالة	36-53
المبحث الأول:الرحالة أبو سالم العياشي	38-43
1/- مولده ونسبه	38-40
2/- حياته	40-42
3/- مؤلفاته و وفاته	42-43
المبحث الثاني:محمد بن عبد السلام الناصري	44-46

1/- مولده ونسبه	44
2/- حياته	45
3/- مؤلفاته و وفاته	46-45
المبحث الثالث:الرحالة أبي عبد الله محمد ابن أحمد الحضيكي	50-47
1/- مولده ونسبه	47
2/- حياته	49-47
3/- مؤلفاته و وفاته	50-49
المبحث الرابع:الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي	53-50
1/- مولده ونسبه	50
2/- حياته	51
3/- مؤلفاته و وفاته	53-52
الفصل الثالث:الحواضر الصحراوية الجزائرية من خلال كتب الرحلات المغربية	91-54
المبحث الأول:حاضرة إقليم توات	69-56
1/- التسمية والموقع	64-56
2/- تضاريس الإقليم	66-64
3/- الطرق التجارية	67-66
4/- توات في عيون الرحالة	69-67
المبحث الثاني:حاضرة وارجلان	79-69
1/- أصل التسمية	74-69
2/- الاطار الجغرافي لوراجلان	75-74
3/- فضل وارجلان في انتشار الاسلام في بلاد السودان	76-75
4/- وارجلان من خلال كتب الرحلات	79-76
المبحث الثالث:حاضرة بسكرة	91-80

1/- التعريف بالإقليم	83-80
2/- الاطار الجغرافي والبشري	85-83
3/- بسكرة عاصمة الزيبان	87-85
4/- بسكرة في عيون الرحالة	91-87
خاتمة	94-92
الملاحق	99-95
قائمة المصادر والمراجع	106-100
فهرس الموضوعات ملخص	109-107
الملخص	111-110

الملخص:

خلال العهد العثماني عرَّف الجنوب الجزائري توافد عدد من الرَّحالة المغاربة بهدف أداء مناسك الحجّ وعند زيارتهم لبعض المدن والحواضر تركوا لنا صورة لمختلف الأوضاع السائدة في تلك الفترة من الناحية الاقتصاديّة، الثقافيّة، الاجتماعيّة.

تهدف دراسة موضوع الحواضر الصحراوية الجزائرية إلى ابراز أهم الحواضر وارجلان. توات بسكرة في تجارة القوافل الصحراويّة وإبراز دورها الحضاري على هاته الحواضر.

وخلاصة القول التأكيد على أهمية دور الموقع الاستراتيجي للحواضر الصحراويّة بالجزائر الذي لعب دورًا بارزًا في ازدهارها إقتصادياً وثقافياً وحضارياً...إلخ، حيث أنّها كانت تمثل همزة وصل بين الشمال والجنوب، لوقوعها على الطّرق التّجاريّة المؤدية إلى بلاد السودان، فهي تشكل محطات إستراحة لقوافل الحجّ الّتي تمر بها بهدف الاستراحة أو التزود بالبضائع لأجل التبادل التجاري مع سكان تلك الحواضر.

الكلمات المفتاحية:

الحواضر الصحراوية، حاضرة بسكرة،حاضرة اقليم توات، حاضرة ورقلة، الرحالة المغاربة

Summary:

During the Ottoman era, southern Algeria knew the influx of a number of Maghreb travelers in order to perform the Hajj pilgrimage, and when they visited some cities and metropolises, they left us a picture of the various conditions prevailing in that period in terms of economic, cultural, social aspects.

This study aims to present the most important metropolises, Wargla, Touat, Biskra in the desert caravan trade and to highlight their cultural role in these metropolises.

In sum, emphasizing the importance of the role of the strategic location of the desert metropolis in Algeria, which played a prominent role in its economic and cultural prosperity as it represents a link between the north and the south because of its location on the commercial road leading to SudanI. Those cities constitute rest stops for the pilgrimage convoys that pass through it with the aim of resting or supplying goods for trade exchange with the inhabitants of those metropolises.

Key Words:

Deser urban areas,present in Biskra,Ouargla metropolis,capital of Touat province,Moroccan travelers.